الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 170

رمضان / شوال 1445هـ آذار / نيسان 2024م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.ps

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

خطبة نصرة دين الله	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

رمضان شهر الطاعات والصبر والنصر والتضحيات	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	12

مناسبة العدد

رمضان شهر التكافل والإحسان	الشيخ د. أحمد خالد شوباش	23
حكم من أدرك رمضان وعليه قضاء فائت	د. جمال زيد الكيلاني	31
مسائل رمضانية	أ. شريف مفارجة	36
قصيدة : أهلاً بضيف الله	أ. زهدي حنتولي	41

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	43

فهرس العدد

وأن المساجد لله

أهمية المساجد وشرفها في الدين الإسلامي	الشيخ أحمد يوسف ضميري	56

توجيهات قرآنية

خير الدنيا والآخرة في الصبر والمصابرة والمرابطة	الشيخ د. محمد يوسف "الحاج محمد"	61

أبعاد تربوية ودعوية

تربية الأبناء أمانة في الأعناق	أ. يوسف عدوي	67
ثلاثة حصون	أ. كمال بواطنة	79

أدبيات

الإسلام والشعر	د. صبحي محمد عبيد	87
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	93
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	100

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	104
مسابقة العدد 170	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 168	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

خطبة
نصرة دين الله

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

خطبة الجمعة التي ألقاها الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية من على منبر المسجد الأقصى المبارك بتاريخ 9/جمادى الآخرة/1445هـ وفق 22 /12 /2023م تحت عنوان: "نصرة دين الله"، والتي شملت كل من خطبتيها الأولى والثانية على مقدمة وستة محاور، والدعوة إلى إقامة صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة في ختام الخطبة الثانية إضافة إلى الدعاء.

محاور الخطبة الأولى

- مقدمة

- تحية أبناء شعبنا الصابر المرابط في كل مدينة وقرية وريف ومخيم في أرض الإسراء والمعراج.

- الترحم على شهدائنا الأبرار، والتوجه بالتحية لأسرانا البواسل، والدعاء لهم بالفرج، وللمرضى والجرحى بالشفاء العاجل.

- الدعوة للسير على هدى الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، بما يتطلبه ذلك من صبر على متطلبات العقيدة والدين، للفوز بالآخرة.

- سنة الله في الأمم، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، أن الله ينصر عباده الصابرين المرابطين في سبيله.

- ضرب المثل بغزوة الأحزاب، التي بلغت القلوب فيها الحناجر، ولكن الله فَرَّج كرب المعتصمين بحبله المتين.

- بشارة أهل الرباط، بأن رباطهم يوماً وليلة في سبيل الله، خير من الدنيا وما عليها.

محاور الخطبة الثانية:

- مقدمة

- الدعوة لأداء صلاة الغائب على أرواح الشهداء بعد أداء صلاة الجمعة.

- استنكار التنكر لحقوق الإنسان والأعراف والقوانين الدولية.

- استثارة نخوة العرب والمسلمين

- أهمية {حسبنا الله ونعم الوكيل} التي قالها إبراهيم، عليه السلام، فأنجاه الله من النار، وقالها محمد، صلى الله عليه وسلم، فانقلب وصحبه الكرام بنعمة من الله.

- الدعوة إلى شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، الذي هو أمانة في أعناقنا.

- الحرص على أن نكون خير خلف لخير سلف.

- الدعاء.

وفيما يأتي النص الكامل للخطبة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا ورسولنا وقدوتنا محمداً، عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم، واستن سنتهم إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، وعلى الشهداء والمكلومين، وعلى الأسرى والمعتقلين، وعلى الراكعين الساجدين في المسجد الأقصى المبارك، وفي كل بقعة من ديار المسلمين، وبعد؛

أيها المسلمون،

يا أبناء شعبنا الصابر المرابط هناك في غزة هاشم، وهنا في القدس الشريف قلب فلسطين، وموطن الإسراء والمعراج برسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم.

نحييكم بتحية طيبة مباركة في كل مدينة وقرية وريف ومخيم، من أهلنا في هذه الديار المباركة؛ ديار الإسراء والمعراج، وقد صدق فيكم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...} (آل عمران: 200)

أيها المسلمون، يا أبناء بيت المقدس وأكناف بيت القدس،

أيها المرابطون في هذه الديار المباركة التي بارك الله فيها،

نسأل الله أن يبارك فيكم جميعاً، ونترحم من علياء هذا المنبر الشريف على كل

شهدائنا الأبرار الأكرمين منا دائماً، كما نحيي أسرانا البواسل، الذين صبروا وصابروا ورابطوا، سائلين المولى عزَّ وجل من علياء هذا المنبر الشريف أن يفرج كربهم، وأن ييسر خلاصهم، إنه على ذلك قدير، كما نترحم على الذين لا نعلم أين هم كلهم، هل هم في عداد الشهداء، أو ما زالوا مفقودين؟ وندعو الله سبحانه وتعالى للجرحى بالشفاء العاجل، ولكل مريض من أبناء شعبنا وأمتنا حيثما كانوا، سائلين الله، عز وجل، حسن الثبات والرباط لأبناء شعبنا الصابر المرابط، واسمعوا أيها المرابطون قول الله تعالى يخاطب عباده المؤمنين: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (البقرة: 214)

أيها المسلمون،

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

الفوز في الدينا يحتاج إلى السير على هدي رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، وعلى هدي الصالحين من صحابته الكرام، وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، كما أن الفوز في الآخرة يحتاج إلى الصبر على متطلبات العقيدة والإيمان كلها، والثبات على هذه العقيدة بكل إخلاص، وبكل تفان في سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة.

أيها المسلمون،

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

هذه سنة الله في الأمم التي خلت، وهي سنة الله في سيرة الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وهي سنة الصالحين والصابرين والمرابطين إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، فعليكم بالصبر والثبات والرباط، فإنها غنيمة ناجحة في هذه الأيام، لا بل إنها طريق واضح للنجاة في الحياة الدنيا، والفوز في الآخرة.

قال علماء التفسير في أسباب نزول هذه الآية الكريمة: إنها نزلت تحدث المسلمين عما جرى للأمم السابقة مع أنبيائها، وهي كذلك نزلت في غزوة الأحزاب، التي اجتمع فيها الكفر كله في جزيرة العرب، يعاونهم المنافقون وغيرهم للقضاء على الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، وكانت الشدة والشدائد، ولكن كان الصبر، وكانت المصابرة، وكانت عزيمة المؤمنين بقيادة رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، هي عزيمة الصابرين، عزيمة الثابتين، عزيمة المرابطين، ففرج الله كربهم، وشتت شمل عدوهم، وأنزل عليهم نصراً، وأنزل جنوداً لم يروها.

ومع أن القلوب بلغت الحناجر، والضيق بلغ بهم مسالك، ولكنه فرج الله تعالى يتنزل متى يشاء، وحيثما يشاء، وكيفما يشاء، على المعتصمين بحبله المتين، وعلى الواثقين بأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع المؤمنين، ولا يخذل الصابرين، بل يمدهم بمدد من عنده، ولا يعلم جنود ربك إلا هو.

أيها المسلمون،

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

أيها المرابطون في هذه الديار المباركة، وقد أكرمكم الله أن تكونوا أبناءها الأوفياء، وأن تكونوا حراسها الأمناء، وأن تكونوا المتمسكين بها، الذين تذودون عنها، وعن مقدساتها، رغم كل الظروف والأهوال والأحوال، ويكفيكم بشارة رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)[*].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، أحب لعباده أن يعملوا لدينهم ودنياهم، حتى يفوزوا بنعم الله، وينالوا رضوانه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركنا على محجة بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

سنصلي صلاة الغائب على أرواح الشهداء بعد صلاة الجمعة مباشرة.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله.

أيها الإخوة المؤمنون، أيها الصابرون المرابطون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

يتحدثون في العالم بأسره عن حقوق الإنسان، وقضايا الإنسان، والأعراف الدولية وغيرها من المواثيق والأحكام الدولية العامة، ولكننا إذا نظرنا في الواقع، وهو أكبر شاهد على أن هذا العالم بأسره -ومع الأسف الشديد- يتنكر لحقوق الإنسان، ويتنكر للأعراف والقوانين الدولية، وإذا اعترف بها لا يطبق منها إلا النزر اليسير، إن تيسر له ذلك.

نقول للعرب وللمسلمين ولكل العالم: تقرأون في أدبيات الأمم معنى النجدة والنخوة والكرامة والمروءة، ولكن هل تجدون من ذلك شيئاً بين أظهركم؟! وكأنني بما قاله الشاعر مُلخِصاً مثل هذه الأمور، يقول ويتحدث عن المروءة والنجدة:

مررت على المروءة وهي تبكي فقلت علام تنتحب الفتاة

فقالت كيف لا أبكي وأهلي كلَّهم من دون خلق الله ماتوا

فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، قالها سيدنا إبراهيم، عليه السلام، فأنجاه الله من النار، وقالها سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، فانقلبوا بنعمة من الله، وفضل مصداقاً لقوله تعالى: {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} (آل عمران: 174).

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

أما المسجد الأقصى المبارك، قبلة المسلمين الأولى، وثاني بيت وضع في الأرض بعد البيت الحرام، ومسرى نبيكم، صلى الله عليه وسلم، ومعراجه إلى السموات العلا، والمسجد الذي لا تشد الرحال إلا إليه، وإلى المسجدين؛ الحرام والمسجد النبوي، إنه أمانة في أعناقنا جميعاً، فلنعقد العزم على شد الرحال إليه في الظروف والأوقات والأحوال جميعها، وإننا على يقين وعلى علم بأن هناك كثير من الحواجز والموانع التي تحول دون وصول المصلين إليه، ولكننا نقول ونؤكد بأن المسلمين في هذه الديار سيبقون، فكونوا الذرية التي بشر بها نبينا، عليه الصلاة والسلام، وكونوا خير خلف لخير سلف، فأنتم أحفاد الفاروق، وصلاح الدين، والصحابة الكرام، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً، وهيئ لنا وللمسلمين فرجاً عاجلاً قريباً، وقائداً مؤمناً رحيماً، يوحد صفنا، ويجمع شملنا، وينتصر لنا.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً ووفقنا اجتنابه.

اللهم احفظ المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وارحمهم جميعاً؛ الأحياء والأموات، واختم أعمالنا بالصالحات.

اللهم مدنا بمدد من عندك، وانصرنا بنصرك العزيز، إنك يا مولانا على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم وبارك، على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وأنت يا مقيم الصلاة أقم الصلاة.

رمضان شهر الطاعات والصبر والنصر والتضحيات

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

يهل شهر رمضان المبارك كل عام بخيراته وبركاته، ونستقبله هذا العام 1445هـ 2024م، في حال غاية في الصعوبة، سواء بالنسبة إلى الواقعين في مربع التدمير والقتل وانتهاك الحريات، وتشريد الناس لملاجئ تفتقر لأبسط متطلبات الأمن والعيش الكريم، أم لغيرهم ممن تلحق بهم بعض الآثار من تلك، أم ممن يشاهدون ببث حي ومباشر ما يجري في محيط الكينونة البشرية من عدوان ضد الخليقة، من قبل من لم يلقوا بالاً لما كتبه الله على بني إسرائيل بقوله عز وجل: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (المائدة: 32)

نعم رمضان يهل هذا العام ليشهد كما شهدت الشهور من قبله بشائع الجرائم بحق الأطفال والنساء والرجال والمساجد والكنائس والزروع والثمار والمساكن والمشافي.

شهر الطاعات:

على الرغم من مشاهد العدوان المنتشرة هنا وهناك، يبقى شهر رمضان بالنسبة للمسلمين شهراً للطاعات، بما خصه الله من فرض صيام نهار أيامه على القادرين عليه من المكلفين به، وقيام ليله بمزيد من الصلاة والقنوت وتلاوة القرآن، إضافة إلى التوسع بإخراج الصدقات والزكاة، وتفتح فيه أبواب السماء للمتضرعين بدعاء الله ممن أرشدهم سبحانه بأنه قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}(البقرة:186)

وقد فرض الله صيام شهر رمضان على المؤمنين، فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة:183)

وقال عز وجل: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(البقرة:185)

وصيام رمضان ركن من أركان الإسلام، فعن ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)[1].

ووعد الله الصائمين القائمين مغفرة ورضواناً، كما جاء على لسان النبي الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ)[2]

وقال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[3]

فشهر رمضان يتميز بما فيه من طاعات واجبة كصيامه، وأداء زكاة المال على من وجبت عليه، وصدقة الفطر التي وجبت على النفوس فيه، وطاعات تطوعية كقيام ليله، والاعتكاف فيه، والاجتهاد في تلاوة القرآن، وأداء الصدقات التطوعية لمستحقيها، فعن ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما: قال: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ)[4].

---

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية.
4. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان.

وفي رمضان يبذل المسلمون مزيداً من الجهد في مجال صلة الأرحام وذوي القربى، وتكثيف العناية بالذكر والتسبيح والتضرع والدعاء.

بركات شهر رمضان وصيامه:

من بركات شهر رمضان أن السماء تفتح أبوابها فيه، وتغلق أبواب جهنم، وتسلسل الشياطين، لما رواه أبو هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ؛ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)[1].

ومن خيرات شهر رمضان على صائميه، أن الله خصص لهم باباً يدخلون الجنة عبره، فعن سَهْلٍ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ)[2].

وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعاً.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.

كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ)(*).

شهر الصبر:

في شهر رمضان تزداد وتيرة الحاجة إلى الصبر، سواء على مشاق الطاعة، أم على ما يواجه المسلم من تحديات وابتلاءات، كالتي عاشها الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الكرام، رضي الله عنهم، ومن جاء من بعدهم ممن ساروا على هديهم بإحسان، فالصبر له أهمية توازي في كثير من الأحيان منازل الطاعات التعبدية المعينة، فهو أصلاً يلزم لها، إذ يحتاجه الصائم والقائم، وهو يلزم كذلك للتمسك بالدين، والحفاظ على المبادئ والقيم، وعند مواجهة الخطوب التي تستهدف وجودهم ودينهم وأعراضهم ومساجدهم وأرضهم، لذا كان أجر الصبر عظيماً، فالله عز وجل يقول: {قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(الزمر:10)

والله أمر المؤمنين بالصبر والمصابرة، فقال عز وجل في خاتمة سورة آل عمران: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران:200)،

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.

مما يدل على أهميتهما، وبخاصة أن الأمر بهما اقترن بالأمر بالتقوى والرباط، وما أحوج أبناء شعبنا المستهدفين بآلات الفتك والدمار، إلى المحافظة على العمل بمقتضى هذا الأمر الرباني الشامل والحيوي، ليفوزوا بالنصر والفلاح، كما فاز بهما أسلافهم من الصالحين.

ولم تكن مصادفة أن تذيل الآية القرآنية التي أخبرت عن سنة الابتلاء بالخوف والجوع ونقص الأموال والأولاد والأنفس والثمرات، ببشرى زفها الله للصابرين، حيث قال جل شأنه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة:155)

والصبرُ من عزم الأمور، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}(الشورى: 43)

ولما أمر الله رسولنا محمداً، صلى الله عليه وسلم، بالصبر، ذَكَّره بصبر أولي العزم من الرسل، فقال تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ...} (الأحقاف:35)

والصبر ديدن الأنبياء، الذين اصطفاهم الله لهداية خلقه، وفي بعضهم يقول عز وجل: {وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ} (الأنبياء:85)

والرسول، عليه الصلاة والسلام، بيَّن أن الصبر ضياء، فقال: (...وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَايِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)[1].

ومعنى ذلك، أن الصَّبْر الْمَحْبُوب فِي الشَّرْعِ وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّبْرُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَالصَّبْرُ أَيْضًا عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْمُرَادُ أَنَّ الصَّبْرَ مَحْمُودٌ وَلَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مُسْتَضِيئًا مُهْتَدِيًا مُسْتَمِرًّا عَلَى الصَّوَابِ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُّ: الصَّبْرُ هُوَ الثَّبَاتُ عَلَى الكتاب والسنة. وقال ابن عَطَاءٍ: الصَّبْرُ الْوُقُوفُ مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ. وَقَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَقِيقَةُ الصَّبْرِ أَنْ لَا يَعْتَرِضَ عَلَى الْمَقْدُورِ، فَأَمَّا إِظْهَارُ الْبَلَاءِ لَا عَلَى وَجْهِ الشَّكْوَى، فَلَا يُنَافِي الصَّبْرَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ} (ص: 44)[2] مَعَ أَنَّهُ قَالَ: {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ} (الأنبياء: 83)[3] وَاللَّهُ أَعْلَمُ.[4]

فالحاجة إلى الصبر ماسة، وبخاصة في ظروف الابتلاءات والمحن، كالتي يعيشها شعبنا المرابط في وطنه، وفي أكناف بيت المقدس، وعلى الرغم من قساوة العيش، فلا خيار أمامنا إلا الصبر، حتى يعجز الصبر عن صبرنا.

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء.
2. وذلك في قوله تعالى: {وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (ص:44).
3. وذلك في قوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (الأنبياء:83).
4. صحيح مسلم بشرح النووي ، 3 /101 - 102.

الله مع الصابرين:

مما لا مجال لإنكاره أن كيد الظالمين شديد، وقال الله في صور منه: {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} (إبراهيم:46) وقال تعالى: {وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} (الشعراء:130)

ومهما بلغ بطش الظالمين، وتفاقم كيدهم، فهو أمام بطش الله ضعيف، وهو القائل سبحانه: {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ}(الدخان:16)، وطمأن الله المؤمنين لانتقامه من ظالميهم، فقال سبحانه: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ}(ق:36)، فبطش الله شديد {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} (البروج:12)

وقلوب المضطهدين ترنو إلى عون الله لهم، لينقذهم من الضيق إلى الفرج، ومن العسر إلى اليسر، إلى جانب يقينهم بأن كيد الظالمين مهما بلغ، فهو بإذن الله وعونه ضعيف، وقد بشر الله الصابرين بحمايتهم من المتربصين بهم بالشر والسوء، فقال عز وجل: {...وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (آل عمران:120)

وذكرت معية الله للصابرين بالنص الصريح في أربع آيات قرآنية، وذلك في سورتين؛ في البقرة مرتان، ومثلهما في الأنفال، وذلك وفق الآتي: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة:153)

وقال عز وجل: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة: 249)

وقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال: 46)

وقال سبحانه: {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال:66)

فشهر رمضان مدرسة للصبر الطيب، إضافة إلى كونه ميداناً للطاعات، وسبيلاً مشرعاً للبركات.

شهر النصر والتضحيات:

شهر رمضان لم يكن يقتصر في العصور الإسلامية الزاهرة على العبادات الفردية والذاتية، وإنما خاض فيه مسلمو صدر الإسلام أشهر معاركهم التي حققوا فيها الانتصارات الباهرة، ففي السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، كانت

المعركة الحاسمة الأولى التي خاضها المسلمون مع أعدائهم بعد هجرتهم الميمونة إلى المدينة المنورة، وهي غزوة بدر الكبرى، التي منَّ الله على المسلمين بنصرهم فيها، فقال عز وجل: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (آل عمران:123) وتُوجت انتصارات المسلمين بقيادة الرسول، صلى الله عليه وسلم، في العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة، بفتح مكة المكرمة، التي كرر فيها عليه الصلاة والسلام، قول الله تعالى المعبر عن البهجة بنصر الله وزَهْقِ الباطل، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (دَخَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَكَّةَ، وَحَوْلَ الكَعْبَةِ ثَلاَثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ} (الإسراء: 81))(*) يشير بذلك لقوله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (الإسراء:81)

والناظر في تاريخ الأمة ونصرها على أعدائها في ظروف قاسية، يجد بارقة أمل للخلاص من حال الشدة البالغة التي تجتاح قطاعاً عزيزاً من أبناء هذه الأمة، فالله وعد بالتمكين للمؤمنين، وهم مطاردون مهجرون، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (القصص: 85)، وتحقق الوعد الرباني بالرد إلى مكة بفتحها، بعون الله ومدده، وقال سبحانه عن جانب من مدده للمؤمنين، قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ

* صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر....

الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}(الأنفال:9)

ووعد الله المؤمنين بالتمكين، فقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(النور:55)

فالأمل معقود، والرجاء دائم ومتواصل، في أن ينصر الله المستضعفين من أمتنا، الذين واجهوا وما زالوا يواجهون إبادة شرسة، وجرائم فظيعة، يشيب لهولها الولدان، وتتفطر لبشاعتها وضراوتها القلوب، حتى إنها فاقت الحجارة في القسوة، والله تعالى يقول في القاسية قلوبهم: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (البقرة:74)

فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رمضان شهر التكافل والإحسان

الشيخ د. أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فشهر رمضان موسم طاعات متنوعة، وعبادات مختلفة، في الشكل والمضمون، والمظهر والجوهر، لكنها جميعاً ذات مقصد نبيل وهدف أصيل، وهو تحقيق العبادة للمعبود، والتقرب إلى المقصود، وهي تشمل الصلوات المفروضة والنافلة، والصيام والقيام، والبذل والإنفاق وغيرها.

الصيام والتكافل:

والصيام أصلاً، يحقق أهدافاً وغايات، وأغراضاً وحِكَما لأجلها شرع، من أهمها الإحساس بالفقراء والمساكين، والشعور بآلامهم ومآسيهم، الحاصلة بسبب مصائبهم والكوارث التي حلت بهم، والسعي إلى مؤازرتهم ومواساتهم، وتوفير حاجاتهم عبر الإنفاق، والبذل بمختلف صوره وأشكاله، وتنوع مصدره وأصله، فضلاً عن المقاصد الأخرى من حصول التوبة، والتعرض للغفران، وعفو الرحمن، وتجنب الشهوات وسيء العادات.

والتكافل مصدر الفعل تكافَلَ، ويطلق على تبادل الإعالة والنفقة والمعونة، أو

الرعاية والتحمل، وتكافل المسلمين يعني: رعاية بعضهم بعضاً بالنصح والنفقة وغير ذلك[*].

ويفهم من هذا أن يتشارك أفراد المجتمع في رعاية مصالحهم العامة والخاصة، ودفع الأضرار والمفاسد المعنوية والمادية عن أنفسهم وغيرهم، بحيث يتعاون الجميع ضمن إطار ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات، في تأمينها، خاصة لمن لم يقدر على تحقيق حاجاته، أو ليس باستطاعته تأمينها، من خلال إيصال المنافع لهم، ودفع المفاسد عنهم.

وعلى الرغم من أن المسلم مطالب بالتكافل مع نفسه، وهو مسؤول عن إصلاحها وتزكيتها، ودفع الشر عنها، كما أنه مطالب بالتكافل مع أسرته بالقيام بواجباتها ورعايتها، فإنه مطالب كذلك بالتكافل مع مجتمعه وأبناء بلده، ونطاق ذلك إرادة الخير لهم، بتحقيق مصالحهم ودفع الشر عنهم، في النطاق المعنوي والمجال المادي.

وهذا المقال المخصص لشهر رمضان، شهر البذل والإنفاق، سيتناول الحديث عن أهمية الإنفاق في وجوه الخير وجزاء ذلك، وعاقبة النكوص عن ذلك، يتبعه ذكر لأبرز وسائل الإنفاق ومظاهره في الشهر الفضيل.

الصيام والإنفاق في سبيل الله:

وصفت آيات قرآنية عدة المؤمنين بواحدة من أهم خصالهم وأفعالهم، وهي الإنفاق مما رزقهم المولى سبحانه، سواء في الليل والنهار، أم السراء والضراء، أم في السرّ والعلانية، تمييزاً لهم عن المشركين الذين ينفقون أموالهم للصد عن سبيل

* قلعجي: محمد رواس، قنيبي: حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، 142، دار النفائس، الطبعة الثانية، 1988م.

الله، والمنافقين والعصاة الذين يمارسون الإنفاق رياءً؛ طلباً للمدح، أو يرونه غرامة وثقلاً، قال الله تعالى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}(البقرة: 3)، وتبين الآية الكريمة أثر الإنفاق العظيم، في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة: 261)، والمراد بالآية بيان مثل بشرف النفقة في سبيل الله وبحسنها، وفيها تحريض على ذلك، والمقصود فيها صدقة التطوع، وسبل الله كثيرة، وهي جميع ما هو طاعة وعائد بمنفعة على المسلمين والملّة، وأكثرها غناء ما ينفق لتكون كلمة الله هي العليا[1].

والمنفقون أموالهم في سبيل الله لا خوف عليهم في قادم آتٍ، ولا حزن على ماض فائت: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة: 274)، ومنفق المال في وجوه الخير رغم حالته من السعة أو الضيق محسن يحبه المولى سبحانه: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (آل عمران: 134)، وقوله {فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ}: أي في العسر واليسر، والأغلب أن مع اليسر النشاط وسرور النفس، ومع العسر الكراهية وضر النفس[2].

وينال المنفق مما يحب أعلى الدرجات عند الله، إذ يقول تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}(آل عمران: 92).

والبر بمعناه العام: الجنة، أما المعنى الخاص باللفظ فهو ما يفعله البر من أفاعيل الخير، أي لن تنالوا بر الله بكم، أي رحمته ولطفه، ويحتمل لن تنالوا درجة الكمال من

1. ابن عطية: عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1 /355، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ.
2. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1 /509.

فعل البر حتى تكونوا أبراراً إلا بالإنفاق من المال المحبوب، وبسبب هذه الآية تصدق أبو طلحة ببستانه المسمى (بيرحاء): وتصدق زيد بن حارثة بفرس كان يحبها، فأعطاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسامة ابنه، فكأن زيداً شق عليه، فقال له النبي، صلى الله عليه وسلم: (أما إن الله قد قبل صدقتك)، فقوله مما تحبون: أي من رغائب الأموال التي عادة ما يبخل الإنسان بها، ويشق عليه التصدق بها[1].

قبح البخل:

وما أقبح أن يضن الإنسان بالنفقة، ويرضى لنفسه وصف البخل، كما جاء في قوله تعالى: {هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}(محمد: 38)، والإنفاق في الآية يعم وجوه الخير كلَّها، ومن يبخل بالصدقة وما أوجب الله عليه، فإنما يبخل عن نفسه؛ أي لا يتعدى ضرره لغيره.

والله الغني مطلقاً، والناس هم الفقراء مطلقاً؛ لافتقارهم إلى ما يحتاجون إليه في الدنيا، وإلى الثواب في الآخرة، وإن تولوا عن الإيمان والتقوى استبدل قوماً غيرهم، راغبين في الإيمان والتقوى[2].

وينال المنفق بركة دعاء الملائكة بالخلف على المنفق، والتلف على الممسك، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)[3]، وهذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم

1. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1 /471.
2. أبو حيّان: محمد، البحر المحيط في التفسير، 9 /478، دار الفكر، 1420هـ.
3. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك.

الأخلاق، وعلى العيال والضيفان، والصدقات ونحو ذلك، بحيث لا يذم ولا يسمى سرفاً، والإمساك المذموم، هو الإمساك عن هذا [1].

وقوله: (خلفاً): أي عوضاً، وهو يتناول التيسير لأحوال الدنيا والآخرة، والخلف والعوض فيهما، و(التلف): يحتمل تلف المال بعينه، أو تلف صاحبه، وفوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها، كما قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى}(الليل: 5 - 11).

والإحجام عن إطعام المساكين سبب لدخول النار، كما في قوله تعالى: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ}(المدثر: 42 - 44)، فالمجرمون يذكرون أسباب الزج بهم في النار، بذكر أربعة أسباب هي أصول الخطايا، وهي: أنهم لم يكونوا من المصلين، فحرموا أنفسهم من التقرب إلى الله، وأنهم لم يكونوا من المطعمين المساكين، وذلك اعتداء على ضعفاء الناس؛ بمنعهم حقهم في المال، وأنهم خاضوا في تأييد الشرك وإيذاء الرسول، صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين، وكذبوا بالجزاء ويوم الدين[2]. وهذا جزاء من ترك الحث والحضَّ على إطعام المساكين: {وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} (الماعون: 3)، فلا يأمر به من أجل بخله وتكذيبه بالجزاء، ولا يشمل من تركه عجزاً، لكنهم كانوا يبخلون ويعتذرون لأنفسهم، ويقولون: {أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ} (يس: 47)، فنزلت هذه الآية فيهم، وتوجيه الذم إليهم، ومعنى الكلام: لا يفعلونه إن قدروا، ولا يحثون عليه إن عسروا[3].

1. النووي، يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 7 /95، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392هـ.
2. ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 29 /327، الدار التونسية للنشر، 1984م.
3. القرطبي: محمد، الجامع لأحكام القرآن، 20 /211، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1964م.

فريضة الزكاة:

في مقدمة الوسائل الإلزامية المتعلقة بأفراد المجتمع، والتي تحقق التكافل الاجتماعي تأتي فريضة الزكاة، التي يحرص كثير من أبناء شعبنا على إخراجها في شهر رمضان، طلباً لمضاعفة الأجر والثواب فيه، جاء في مطالب أولي النهى: وتضاعف الحسنة والسيئة بمكان فاضل، كمكة والمدينة وبيت المقدس وفي المساجد، وبزمن فاضل، كيوم الجمعة والأشهر الحرم ورمضان، أما مضاعفة الحسنة فلا خلاف فيه، وأما مضاعفة السيئة فقالت به جماعة من الصحابة والعلماء، ومنهم من قال بمضاعفته عدداً، ومنهم من قال يضاعف في الكيفية دون الكمية[1].

وقال البهوتي: يستحب في رمضان الإكثار من قراءة القرآن والذكر والصدقة؛ لتضاعف الحسنات به[2].

ومع أن نسبة الزكاة تمثل ربع عشر المال في النقود، والعشر أو نصفه في المحاصيل الزراعية، فإنها كفيلة بحل كثير من المشكلات الاجتماعية، وتوفير حاجات الفقراء والمساكين، وإشاعة التكافل الاجتماعي، لو نظمت بشكل حسن، فضلاً عن آثارها المعنوية في تطهير المجتمع من الأمراض، كالأحقاد والبغضاء التي تنشب بين المحرومين.

صدقة الفطر:

ومن وسائل القسم الإلزامي صدقة الفطر، التي أوجبتها الشريعة على كل مسلم في شهر رمضان، يخرجها المسلم عن نفسه ومن ينفق عليهم، سواء من الأقوات

1. الرحيباني، مصطفى، مطالب أولي النهى شرح غاية المنتهى، 2 /385 - 386، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1994م.
2. البهوتي: منصور، كشاف القناع عن متن الإقناع، 2 /332، دار الكتب العلمية.

بمقدار 2.176 كغم، أم قيمتها من النقود، بحسب ما تعلنه دار الإفتاء الفلسطينية لأهل فلسطين.

وهي وسيلة تحقق مقصداً مهماً وحكمة بالغة من مقاصد الشريعة وحِكَمها، تهدف إلى إغناء المساكين وتوفير حاجاتهم، خاصة يوم العيد، ورد النص عليها في كتاب الله تعالى بقوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلى} (الأعلى: 14 - 15)، قال أبو سعيد الخدري وابن عمر وابن المسيب: هذه الآية في صبيحة يوم الفطر (فتزكى): أدّى زكاة الفطر، و(الصلاة) صلاة العيد، وقد روي هذا التفسير عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال آخرون: (تزكى) أي أدى زكاة ماله (وصلى) أي الصلوات الخمس[1].

وعن ابن عباس، قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)[2].

صدقات أخرى:

ومن الصدقات الواجبة أيضاً في رمضان وغيره، إسعاف المحتاج من الجيران وأهل الحي.

ومن الوسائل الواجبة أيضاً، الكفارات المالية وفدية الصائم العاجز عن القضاء إذا أفطر.

ومن صدقات التطوع، عوائد الوقف المخصصة لتحقق التكافل الاجتماعي والإنفاق في وجوه الخير المختلفة، والوصايا والهدايا والهبات والقرض الحسن.

1. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5 /470.
2. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، وحسنه الألباني.

ومنها تفطير الصائمين، فعن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)[1]، والمراد بتفطيره أن يشبعه[2].

وكان من سبق من المسلمين يرون إطعام الطعام من أفضل العبادات، ويحرصون عليه، عملاً بحديث النبي، صلى الله عليه وسلم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ)[3]، وتزداد فضيلة إطعام الطعام في وقت شدة الجوع والحاجة له، قال تعالى: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} (البلد: 14)، كما أن إطعام القوت من خصال الإيمان وكماله، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)[4].

إن هذه الوسائل من الإنفاق الإلزامي والتطوعي يمكن توجيهها في المجتمع لكفالة كبار السن والصغار، والأيتام والفقراء والمساكين والمعوزين، ومن أجل رعاية حق الضيف والقريب والغريب، والجار، والمواطنين كلِّهم، تحقيقاً لمظاهر التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطر صائماً، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
2. ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، 460، دار المعرفة، 1978م.
3. سنن الترمذي، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ، باب منه، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.
4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.

حكم من أدركه رمضان وعليه قضاء فائت

د. جمال زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة / جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى - فلسطين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد؛

فكما هو معلوم، إذا دخل شهر رمضان المبارك أصبح الصيام واجباً على كل بالغ عاقل قادر، ذكراً كان أم أنثى، والذمة مشغولة به، ولا تبرأ منه إلا بالأداء أو القضاء، لقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} (البقرة: 183)، وقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} (البقرة: 184)، وقوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: 185).

ومع اختلاف أحوال الناس، وتفاوت قدراتهم على تحمل الصيام، مع ما يقومون به من أعباء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع؛ كالحامل، وقد دخل عليها شهر رمضان المبارك، أو المرضع كذلك، أو الرجل الكبير في السن، ولا يقوى على صيام كامل شهر رمضان المبارك، أو المسافر، أو المريض الذي يمنعه من صيام شهر رمضان، أو الذي لا يملك عذراً فلم يصم شهره، أو أفطر بعض أيام الشهر الكريم.

هؤلاء كلِّهم وغيرهم ممن أفطروا في شهر رمضان المبارك، ولم يقوموا بالقضاء، وجاء شهر رمضان القادم، وهم على حالهم من عدم القضاء، وتبرئة ذمتهم من الصيام، فما الأحكام الفقهية المترتبة عليهم من حيث: القضاء - تبرئة للذمة - أو الكفارة، وهي إطعام مسكين عن كل يوم بسبب تأخير القضاء، وقد أدركه رمضان القادم؟

أولاً: اتفق الفقهاء الأربعة على وجوب القضاء، ولو أدركهم رمضان القادم، باستثناء ما تتركه المرأة من صيام لحيض أو نفاس، لأن الذمة لا تبرأ إلا بالقضاء ما دام قادراً مستطيعاً، وأما غير القادر، كالرجل الكبير، أو الذي منعه المرض من القدرة على القضاء، فعليه الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} (البقرة: 184).[1]

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ قضاء رمضان يكون على التراخي، إلا أنّ التراخي مقيّد بعدم فوات وقت قضائه، وذلك بأن يهلّ رمضان آخر، وذلك لقول عائشة، رضي الله عنها: (كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ)[2]، لِمَكَانِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا لاَ يُؤَخِّرُ الصَّلاَةَ الأُولَى إِلَى الثَّانِيَةِ).[3]

فيما ذهب الحنفية إلى إطلاق التراخي دون قيد، وذلك بأن لو جاء رمضان آخر قبل أن يتمّ قضاء ما فاته من الصوم بغير عذر، قدّم صوم الأداء على صوم القضاء دون

1. فتح القدير: 2/ 80، بداية المجتهد: 1/ 288، الشرح الصغير: 1 /703، مغني المحتاج: 41 /437، كشاف القناع: 3 /389، المغني: 3 /135.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يقضى قضاء رمضان.
3. الفتح: 4 /189، الإنصاف للمرداوي:3 /333، كشاف القناع: 2/ 333.

لزوم الفدية عليه للتأخير، واستدلّوا لذلك بقول الله تعالى: {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر}، ووجه الدلالة أنّ اللفظ هنا مطلق غير مقيّد.[1].

ثانياً: اتفق الفقهاء على أنّ من تأخر في القضاء بسبب عذر شرعي، وجاء رمضان القادم وهو قادر على الصيام، يقضي ما فاته من رمضان الفائت، ولا كفارة عليه.

جاء في مغني المحتاج:

(فإن لم يمكنه القضاء لاستمرار عذره كأن استمر مسافراً أو مريضاً، أو المرأة حاملاً أو مرضعاً، حتى دخل رمضان، فلا فدية عليه بهذا التأخير؛ لأن تأخير الأداء بهذا العذر جائز، فتأخير القضاء أولى)[2].

ثالثا: اختلف الفقهاء فيمن أدرك رمضان، ولم يقض ما فاته من رمضان السابق - وهو قادر على صيامه - بسبب تقصير منه، هل عليه كفارة مع القضاء، أو عليه القضاء فقط؟[3]

فذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة إلى وجوب القضاء مع الكفارة، واستندوا في ذلك إلى أنّ أبا هُرَيْرَةَ سُئل عن رَجُلٍ مَرِضَ فِي رَمَضَانَ، ثُمَّ صَحَّ، وَلَمْ يَصُمْ حَتَّى أَدْرَكَهُ رَمَضَانُ آخَرُ، فقَالَ: (يَصُومُ الَّذِي أَدْرَكَهُ، وَيُطْعِمُ عَنِ الْأَوَّلِ لِكُلِّ يَوْمٍ مَدًّا مِنْ حِنْطَةٍ لِكُلِّ مِسْكِينٍ، فَإِذَا فَرَغَ فِي هَذَا، صَامَ الَّذِي فَرَّطَ فِيهِ)[4].

1. الفتاوى الهندية: 1 /208.
2. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج :2/ 175.
3. بداية المجتهد ونهاية المقتصد:2 /61.
4. سنن الدارقطني:3/ 179، وقال: إسناده صحيح موقوف.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: "إنْ تَرَكَ الْأَدَاءَ لِغَيْرِ عُذْرٍ وَجَبَتْ، وَإِلَّا فَلَا، وَحُكِيَ فِي الْبَحْرِ عَنْ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ إنْ تَرَكَ الْقَضَاءَ حَتَّى حَالَ لِغَيْرِ عُذْرٍ لَزِمَهُ، وَإِلَّا فَلَا".[1]

وقال الماوردي: (ومن أخر قضاء رمضان، أو شيئاً منه، مع إمكانه، بأن لم يكن به عذر من سفر أو غيره، حتى دخل رمضان آخر لزمه مع القضاء لكل يوم مد، لأن ستة من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - قالوا بذلك، ولا مخالف لهم، ويأثم بهذا التأخير كما في المجموع، وفيه أنه يلزمه المد بدخول رمضان.[2].

وذهب الأحناف إلى وجوب القضاء فقط دون الكفارة، لأنّ المطلوب فقط هو تبرئة الذمة، وممن قال به من السلف علي بن أبي طالب وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري والضحاك والنخعي، ومن أصول أدلتهم قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} (البقرة: 184)، ووجه الدلالة أن الله تعالى خيّر من أفطر في نهار رمضان بين القضاء أو الفدية، وكانت الفدية بدلاً عن الصيام، وإذا قلنا بالصيام والفدية جمعنا بين البدلين، وهذا غير جائز؛ لأن القضاء بدل، والفدية بدل، ولا يمكن الجمع بينهما، فالواجب أحدهما. وقد جاء في الدر المختار: (لَوْ جَاءَ رَمَضَانُ الثَّانِي قُدِّمَ الْأَدَاءُ عَلَى الْقَضَاءِ وَلَا فِدْيَةَ)[3].

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ)[4]، وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ تَأْخِيرِ قَضَاءِ رَمَضَانَ مُطْلَقًا، سَوَاءٌ كَانَ

1. نيل الأوطار:4/ 278.
2. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، 2 /175..
3. الدر المختار: 2/ 423.
4. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يقضى قضاء رمضان.

لِعُذْرٍ أَمْ لِغَيْرِ عُذْرٍ[1].

ونرجح في المسألة الاكتفاء بالقضاء، دون وجوب الكفارة، وهو ما ذهب إليه الإمام الشوكاني في نيله، حيث قال:"وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ فِي ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَيْءٌ، وَأَقْوَالُ الصَّحَابَةِ لَا حُجَّةَ فِيهَا، وَذَهَابُ الْجُمْهُورِ إلَى قَوْلٍ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْحَقُّ، وَالْبَرَاءَةُ الْأَصْلِيَّةُ قَاضِيَةٌ بِعَدَمِ وُجُوبِ الِاشْتِغَالِ بِالْأَحْكَامِ التَّكْلِيفِيَّةِ حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ النَّاقِلُ عَنْهَا، وَلَا دَلِيلَ هَهُنَا، فَالظَّاهِرُ عَدَمُ الْوُجُوبِ"[2]

والله تعالى أعلى وأعلم

1. نيل الأوطار: 4/ 277.
2. نيل الأوطار:4/ 278.

مسائل رمضانية

شريف مفارجة / باحث شرعي/ دار الإفتاء الفلسطينية

شهر رمضان جائزة وهدية ثمينة من الله تعالى يتفضل بها على عباده كل عام، فمن وفق وعاش إلى مجيئه وصامه، وقام بالعبادات المتنوعة فيه، بصدق وإخلاص؛ من صيام وقيام، وصدقة، وقراءة قرآن، وأذكار، وصلة رحم، وحسن خلق، وغير ذلك من أعمال البر، وتجنب المنكرات والمعاصي، فقد حصّل الأجر العظيم، وحصل على هذه الجائزة والهدية الغالية التي لا يعلم العبد قدرها إلا بعد موته، عند لقاء الله تعالى، عندها يتفاجأ بما أعده له من الثواب الجزيل، والنعيم المقيم، فيكفي أن في رمضان ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، والله تعالى هو بنفسه الذي يجازي عن الصيام ككل؛ لأنه جعل له أضعافاً كثيرة، دون حصر عدد معين، وبالأخص ثواب صيام الفريضة - صيام شهر رمضان - أعظم من صيام غيره من النوافل، لذلك وددنا في هذا المقال أن نبين بعض المسائل الشرعية المتعلقة بهذا الشهر الفضيل، سائلين الله عز وجل أن ينفعنا بها:

أولاً: حكم تذوق الطعام للطباخين والخبازين وربات البيوت وغيرهم في نهار رمضان

العاملون في نهار رمضان في مجالات الطبخ والخبز ونحو ذلك، يجوز لهم تذوق الأطعمة والمشروبات إذا دعت إليه الحاجة، على الرغم من أن ترك ذلك أفضل عند عدم الحاجة؛ لما فيه من المخاطرة بالصيام، وآلية التذوق تكون عن طريق وضعها في الفم فقط، دون ابتلاعها في الحلق، وذلك للتعرف إلى الطعم بمعرفة نسبة المواد فيها، كالملح أو السكر، والتأكد من نضج الطعام، ثم بعد ذلك يجب عليهم لفظ ما يتذوقون من الأطعمة والأشربة، فعن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: «لَا بَأْسَ أَنْ يَذُوقَ الْخَلَّ أَوِ الشَّيْءَ، مَا لَمْ يَدْخُلْ حَلْقَهُ وَهُوَ صَائِمٌ»(*).

ثانياً: حكم الصيام لمن يريد السفر ظهراً أو عصراً في نهار رمضان

يجب الصيام على من نوى السفر بعد الفجر في رمضان، وإذا بدأ بالسفر خلال النهار وهو صائم، فيستحب له إتمام صيامه إن قوي عليه، ويجوز له خلال السفر أن يفطر بعد مجاوزة البنيان أو المكان الذي سافر منه؛ لأن الله تعالى رخص للمسافر في ذلك، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ المَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَرَفَعَهُ إِلَى يَدَيْهِ لِيُرِيَهُ النَّاسَ، فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدْ

* أخرجه عنه ابن أبي شيبة، كتاب الصيام، باب في الصائم يتطعم بالشيء، وحسنه الألباني في الإرواء: 937.

صَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَفْطَرَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ»[1]،

قال ابن قدامة، رحمه الله - بعد أن ذكر أن من سافر خلال اليوم فله الفطر - : "إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّهُ لَا يُبَاحُ لَهُ الْفِطْرُ حَتَّى يُخَلِّفَ الْبُيُوتَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، يَعْنِي أَنَّهُ يُجَاوِزُهَا وَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ بُنْيَانِهَا. وَقَالَ الْحَسَنُ: يُفْطِرُ فِي بَيْتِهِ، إِنْ شَاءَ، يَوْمَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ. وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَوْلُ الْحَسَنِ قَوْلٌ شَاذٌّ، وَلَيْسَ الْفِطْرُ لِأَحَدٍ فِي الْحَضَرِ فِي نَظَرٍ وَلَا أَثَرٍ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ خِلَافُهُ"، ثم قال ابن قدامة: "وَلَنَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ} [البقرة: 185]، وَهَذَا شَاهِدٌ، وَلَا يُوصَفُ بِكَوْنِهِ مُسَافِرًا حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ الْبَلَدِ، وَمَهْمَا كَانَ فِي الْبَلَدِ، فَلَهُ أَحْكَامُ الْحَاضِرِينَ، وَلِذَلِكَ لَا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ"[2].

ثالثاً: حكم صيام من طهرت من الحيض قبل الفجر واغتسلت بعد طلوع الشمس

إذا تيقنت المرأة من أن دم الحيض قد انقطع عنها خلال الليل، أي قبل الفجر، ونوت الصيام من الليل قبل الفجر؛ فإنَّ صومها صحيح، إن شاء الله تعالى، وإن لم تغتسل إلا بعد الفجر؛ لأن الغسل ليس شرطاً لصحة الصوم، بل لصحة الصلاة، ولكنها تأثم إن أخرت صلاة الفجر عن وقتها بلا عذر شرعي؛ لأن وقتها ينتهي بطلوع الشمس، لقوله عليه الصلاة والسلام: «وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أفطر في السفر ليراه الناس.
2. المغني:3/ 117.

تَطْلُعِ الشَّمْسُ...»[1]، وعليها أن تبادر بالتوبة إلى الله تعالى، والاغتسال، وقضاء صلاة الفجر، وكذلك هذا الحكم ينطبق على الرجل لو كان جنباً قبل الفجر واغتسل بعد طلوعه وهو صائم، فصيامه صحيح؛ لما ثبت أن عائشة، وأم سلمة أخبرتاه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ، وَيَصُومُ»[2]، ولكن عليه أداء صلاة الفجر في وقتها.

رابعاً: حكم من سبَّ الذات الإلهية أو الدين في نهار رمضان

من سبَّ الذات الإلهية أو الدين وهو عاقل مختار فقد ارتد عن الإسلام، والعياذ بالله، وإذا ارتد المرء وهو صائم فقد بطل صومه وأفطر، حتى يرجع إلى الإسلام من جديد وينطق بالشهادتين، ويستغفر الله، ويستمر ممسكًا عن المفطرات في اليوم الذي سب فيه، على أن يقضيه في يوم آخر، قال ابن قدامة، رحمه الله: "لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي أَنَّ مَنْ ارْتَدَّ عَنْ الْإِسْلَامِ فِي أَثْنَاءِ الصَّوْمِ، أَنَّهُ يَفْسُدُ صَوْمُهُ، وَعَلَيْهِ قَضَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، إذَا عَادَ إلَى الْإِسْلَامِ. سَوَاءٌ أَسْلَمَ فِي أَثْنَاءِ الْيَوْمِ، أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهِ، وَسَوَاءٌ كَانَتْ رِدَّتُهُ بِاعْتِقَادِهِ مَا يَكْفُرُ بِهِ، أَوْ شَكِّهِ فِيمَا يَكْفُرُ بِالشَّكِّ فِيهِ، أَوْ بِالنُّطْقِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ، مُسْتَهْزِئًا أَوْ غَيْرَ مُسْتَهْزِئٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...} [التوبة: 65 - 66]، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ مِنْ شَرْطِهَا النِّيَّةُ، فَأَبْطَلَتْهَا

1. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم يصبح جنباً.

الرِّدَّةُ، كَالصَّلَاةِ وَالْحَجَّ، وَلِأَنَّهُ عِبَادَةٌ مَحْضَةٌ، فَنَافَاهَا الْكُفْرُ، كَالصَّلَاةِ"[*].

خامساً: حكم خلع الأسنان في نهار رمضان

خلع الأسنان والأضراس في نهار رمضان جائز، ولا يفسد الصيام بذلك إذا لم يدخل إلى الجوف شيء من الماء أو الدم أو غيرهما، لذلك على الصائم خلال الخلع أن يتحرز من ابتلاع ما في فمه من السوائل كالماء أو الدم أو غير ذلك، ولكن الأفضل والأسلم للصائم تأخير عملية الخلع إلى الليل، أو إلى ما بعد رمضان إن استطاع ذلك.

وأخيراً حق على كل عبد يشهد هذا الشهر الفضيل، أن يحمد الله تعالى على أن بلغه إياه في حين أن غيره من الناس قد مات ولم يبلغه، وأن يجتهد في الطاعات، ويستغل كل أوقاته في العبادة وأعمال الخير، حتى ينال أعلى الدرجات، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومن المسلمين صيام هذا الشهر الكريم، وقيامه، وينعم علينا فيه من الخيرات والبركات، والأمن والاستقرار والسعادة، ويزيل عنا البلاء والوباء، والشر وكيد الأعداء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

* المغني: 3 /132.

قصيدة: أهلاً بضيف الله

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

أهـــلاً بـضـيـف الـلـه جـئـت مـبـارَكـاً ... مـتـهـلـلاً بـهـلالـك الـرمـضـاني

لاحـت بـشـائـرُكَ الـوسـيـمـةُ لـلـرؤى ... فـاسـتـقْـبَـلـتْـكَ بـلـهـفـةِ الـوجـدانِ

طـابـتْ بـرؤيـتـك الـقـلـوبُ وأيـنـعـتْ ... حـتـى ارتـــوتْ مـن مـنـبـعِ الإيمـــانِ

وزهَـــتْ مـصـابـيـح الـسـمـاء تـألـقـاً ... مـــزدانـــةً بمـــلامـــحِ الـــجـــذلانِ

رمـضـان يـا شـهـراً يـفـيـض فضيلةً ... ويـفـوح عـطـر الـهـدي والـريـحـانِ

رمـضـان يـا شـهـراً تـقـدّسَ وقـتـهُ ... لـلـمـسـلـمـينَ بـجـوّهِ الـروحـاني

طـوبى لمـن فـاز المـنـى بـصـيـامـهِ ... وقـيـامـهِ بـهـديَّـةِ الـرحـمـنِ

تـتـضـوع الـبـركـاتُ مـن أنـسـامـهِ ... وبـــهِ تـحـلّ سـكـيـنـةُ اطـمـئـنـانِ

نـــوراً بـه الـقـرآن أُنـــزِلَ محكماً ... ومـبـيّـنـاً بـفـصـاحـةٍ وبـيـانِ

وبــهِ مــن الأوقـــاتِ أعـظـم ليلةٍ مــن لم يـقـمـهـا بـــاء بـالـحـرمـانِ

رمـضــان عــاد ومــا تـــزال قلوبنا ظـــمآنـــةً بـــتـــشرد الـــخـــلانِ

رمـضــان يــسـأل عـنـهـمُ فيجيبهُ صـوت القنابل مـن فـمِ الـعـدوانِ

لـلـهِ شـعـبٌ دقّ وقـــتَ سـحـورهِ وصـيـامـهُ مـتـواصـل الأزمـــانِ

طـفـلٌ يـنـادي أيـــن أمـــي أو أبي أيـــن الـحـيـاة بـخـيـمـة الإسـكـانِ

أمٌّ تـــنـــادي أيـــن أبـــنـــائي وهـل تحت الـركـامِ قـضـوا بـــدونِ مكانِ

يـا ربِّ .. تعلمُ حالنا فالطف بنا وتـولّـنـا بـــالأجـــرِ والـــرضـــوانِ

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم إفطار المريض المصاب بتجلط الدم في رمضان

السؤالان: عانيت من جلطة دماغية خفيفة قبل سنة، وتبين أنني أحمل جينات مزدوجة تعمل على زيادة تخثر الدم، وزيادة فرص الإصابة بجلطة بمعدل أعلى من الطبيعي، حيث إنني ورثت جيناً من ناحية الأم وجيناً من ناحية الأب، ونصحني الطبيب بعدم الصيام؛ لأن نقص السوائل يزيد من تخثر الدم، ونسبة زيادة الجلطات، فهل أنا معفيةٌ من الصيام في هذه الحالة؟ وماذا يترتب عليّ في المقابل؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالله فرض صيام رمضان على المسلم البالغ العاقل المقيم المستطيع له، وشرع الإفطار في رمضان للمريض الذي يشق عليه الصوم بسبب المرض، أو يضرّه، أو يعرضه إلى حرج بالغ ومشقة غير محتملة، أو كان يحتاج إلى تناول دواء لازم في النهار، أو غذاء، أو سوائل بسبب مرضه، والذي يحدد عجز المرء عن الصيام، الشخص نفسه، وطبيبه الحاذق.

ويترتب على المريض الذي يفطر في هذه الحالة أن يقضي الأيام التي أفطرها إن كان يرجى برؤه من المرض، فالله تعالى يقول: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 184)

أما إذا كان المرض مزمنًا لا يرجى شفاؤه، فتجب عليه حينئذ الفدية، لقوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)، والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها، عن كل يوم يفطر فيه، على ألا تقل قيمتها عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى.

وعليه؛ فإذا ثبت طبيًا بأن الصوم يضر بصحتك، ويزيد من فرص تعرضك للإصابة بجلطات لا قدر الله، فيجوز لك الإفطار في رمضان، ويلزمك القضاء عندما تتعافين، إلا إذا أصبح عجزك عن الصيام دائماً، فتخرجين فدية عن كل يوم تفطرين فيه، بإطعام مسكين، على ألا تقل قيمة الفدية عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى.

2. حكم ابتلاع المخاط للصائم

السؤال: أعاني من الجيوب الأنفية، وينزل من أنفي إلى حلقي مخاط أستطيع إخراجه، وأحيانًا لا أستطيع بسبب وجود الناس، فهل ابتلاعه يفسد الصوم؟

الجواب: المخاط إذا وصل فم الصائم ينبغي له أن يبصقه، فإن غلبه وبلعه، فلا يفطر على الراجح من أقوال الفقهاء، لأنه يلحق بالريق.(*)

وقد ذهب الحنفية والمالكية والشافعية في الأصح إلى أن بلعه بتعمد لا يبطل

* المغني لابن قدامة: 3/ 36.

الصيام[1] وعند الحنابلة روايتان، الأولى: يفطر؛ لأنه أمكن التحرز منه، ولأنه من غير الفم، فأشبه القيء، والثانية: لا يفطر، لأنه معتاد في الفم غير واصل من خارج، فأشبه الريق.[2]

والأفضل للصائم أن يبذل جهده لتجنب بلع المخاط، ما أمكنه ذلك.

3. حكم قضاء الصوم عن الميت

السؤال: توفي أبي وكان عليه صيام شهرين متتاليين بسبب ارتكابه قتلاً غير عمد، فهل يجوز لي أن أصوم عنه؟ وإن كان يجوز فكيف أصوم بالتتابع عندما أحيض؟

الجواب: من كان عليه صيام واجب من كفارة قتل خطأ أو غيره، وتوفي قبل أن يتمكن من أداء الصيام، وكان قادراً على أداء الصيام، ولم يؤده حتى مات، فالراجح من أقوال العلماء أنه يشرع لوليه أن يصوم عنه، فعن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ).[3]

وعليه؛ فيجوز للبنت قضاء الصيام الواجب عن والدها الميت، وإذا جاءها الحيض تتوقف عن الصيام، ثم تكمله عندما تطهر، وهذا لا يخل بشرط التتابع، كون السبب يعود لأمر خارج عن الإرادة.

4. حكم تأثير رائحة الشراب ومعجون الأسنان في الصيام

السؤال: عندما يتسحر أي منا قبل الفجر، ويتمضمض يبقى طعم الأكل أو الشراب في الفم، أو حتى صبغة اللون الخاصة بهذا الشراب، مثل شراب التمر، أو نكهة

1. حاشية ابن عابدين: 2 /439. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: 5 /119. المجموع: 3 /903.
2. المغني: 3 / 36.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم.

معجون الأسنان، فهل يؤثر هذا على الصيام؟

الجواب: إن بقي في الفم طعام أو شراب ينبغي إخراجهما منه، قبل دخول الفجر، أما أثر الطعم أو اللون الباقي في الفم بعد تناول الطعام، أو استخدام معجون الأسنان، فلا يؤثر في صحة الصيام، والأفضل تنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون لمن ينوي الصيام قبل أذان الفجر، وإن استخدمت بعد ذلك فلا بأس، شريطة ضمان عدم تسرب شيء من بقايا المعجون أو الماء المستخدم إلى الجوف، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا)(*)

5. حكم إفطار مريض السكري والضغط في رمضان

السؤال: هل يجوز أن يفطر مريض السكري، حيث يرتفع معدل السكري التراكمي عنده إلى تسعة، إضافة إلى أن ضغطه غير منتظم، ويرتفع عند صيامه؟

الجواب: فالمرض الذي يبيح الفطر في رمضان، هو الذي لا يستطيع المرء معه الصيام، أو تلحقه بسببه مشقة كبيرة، أو يؤدي الصيام معه إلى زيادة المرض، والذي يساعد في تحديد نوع المرض ومدى تأثيره في الصائم هو الطبيب المتخصص.

ومن أفطر لعذر مرض يرجى برؤه منه وجب عليه القضاء، ولو احتاج إلى تأخير القضاء إلى حين تمكنه منه، لقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 185)

أما إن كان مريضاً بمرض لا يرجى الشفاء منه، ولا يقدر على الصوم بعد ذلك، فتجب عليه حينئذ الفدية بدلاً عن الصيام، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ

* سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب الصائم يصب عليه الماء من العطش ويبالغ في الاستنشاق، وصححه الألباني.

عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)

والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها عن كل يوم يفطر فيه، شريطة أن لا تقل قيمتها عن مقدار صدقة الفطر، وقدرت العام الماضي 1444هـ بـ (10) شواقل حسب قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1/ 216 بتاريخ 9/ 3/ 2023م.

وعليه؛ فالمريض الذي يفطر في رمضان بسبب مرض دائم يخرج فدية عن كل يوم أفطره، وإن لم يستطع إخراجها حاضرًا لضيق الحال، يخرجها حين يتمكن من ذلك، أما المريض الذي يفطر بسبب مرض معين ثم يشفى منه، فعليه القضاء إن استطاع الصيام.

6. صيام مريض القولون العصبي

السؤال: عمري 45 عاماً، وأعاني من القولون العصبي المزمن والتوتر العصبي، فهل يجوز لي الإفطار في شهر رمضان؟

الجواب: المرض الذي يبيح الفطر في رمضان، هو الذي لا يستطيع المرء معه الصيام، أو تلحقه بسببه مشقة كبيرة، أو يؤدي الصيام معه إلى زيادة المرض، والذي يساعد في تحديد نوع المرض هو الطبيب المتخصص.

ومن أفطر لعذر مرض يرجى برؤه منه وجب عليه القضاء، ولو احتاج إلى تأخير القضاء إلى حين تمكنه منه، لقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: 185)

أما إن كان مريضاً بمرض لا يرجى الشفاء منه، ولا يقدر على الصوم بعد ذلك، فتجب عليه حينئذ الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)

وقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1/ 216 بتاريخ 9/ 3/ 2023م. ما يأتي: "يجب على المريض مرضاً مزمنًا- لا يرجى برؤه- أو الشخص الطاعن في السن، الذي لا يقوى على الصوم إخراج فدية الصوم، ومقدارها: (إطعام مسكين وجبتين) عن كل يوم يفطر فيه، على أن لا تقل قيمة الفدية عن قيمة صدقة الفطر"، وقدرت العام الماضي 1444هـ بـ (10) شواقل، حسب قرار مجلس الإفتاء الأعلى المشار إليه آنفاً.

وعليه؛ فإن عجزت حقيقة عن قضاء الأيام التي أفطرتها لا حاضرًا ولا مستقبلًا، فعليك أن تخرج فدية الصوم عن كل يوم، وإن لم تستطع إخراجها حاضرًا لضيق الحال، فانتظر حتى يوسع الله تعالى عليك.

6. أثر مرض الزهايمر في الصوم

السؤال: والدتي عمرها خمس وثمانون سنة، تعاني من مرض السكري منذ ثلاثين سنة، كذلك تعاني من ضغط الدم، وارتداد في المريء، وأصيبت في الأشهر الأخيرة بجلطات عدة، والأهم من ذلك أنها تعاني من زهايمر بنسبة 60 % على الأقل، ونسبة من الخرف، فهل تجب عليها فدية بدل إفطارها في رمضان، علمًا أنها لا تدرك ولا تعي موضوع الصيام في هذه السنة؟

الجواب: الصيام يجب على المسلم البالغ العاقل المكلف القادر عليه، فإذا توافرت هذه الشروط وجب الصوم عليه.

وبالنسبة إلى مرض الزهايمر فله درجات وأحوال مختلفة، تختلف الأحكام الشرعية باختلافها، وإن بلغ المريض حد فقدان الإدراك والذاكرة، أو لم يكن يتصرف كالعقلاء، فيسقط عنه التكليف، ولا يطالب بالصيام ولا القضاء ولا الصلاة، وإن كان في درجة من المرض يدرك معها ويعقل، فإنه يطالب بالصيام ما دام قادراً عليه، وإن عجز عن الصوم بسبب المرض فتجب عليه الفدية.

والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها، عن كل يوم يفطر فيه، شريطة أن لا تقل قيمتها عن مقدار صدقة الفطر، وقدرت العام الماضي 1444هـ بـ (10) شواقل حسب قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1/ 216 بتاريخ 9 /3 /2023م.

وعليه؛ فبما أن والدتك مصابة بمرض يجعلها غير مدركة للصوم، فلا يجب عليها الصيام، ولا يلزمها قضاؤه أو إخراج فدية عنه؛ لأنها على هذا الحال غير مكلفة به.

7. حكم إفطار المرضع في رمضان

السؤال: لديّ طفل عمره ثلاثة أشهر، كنت أعطيه حليباً مساعداً منذ بداية رمضان، إضافة إلى الرضاعة الطبيعية، ولكن مع رمضان بدأ الحليب يقل، وطفلي أصبح يفضل الحليب المساعد، فهل يجوز لي الإفطار؟

الجواب: المرضع التي يقل حليبها عن حاجة رضيعها بسبب الصيام، فإن أمكن إرضاعه بحليب صناعي دون أن يضرّه ذلك، أو وجدت امرأة أخرى ترضعه ولو بأجرة، فيجب على الوالدة الصيام، أما إذا لم تستطع فعل ذلك، وخافت على نفسها أو

طفلها، فيجوز لها أن تفطر، على أن تقضي الأيام التي تفطرها.

وعليه؛ فالمرضعة إن تعذّر عليها الصيام، أو وجدت حرجاً ومشقة بالغين، فيرخص لها الإفطار في رمضان، وتقضي ما أفطرته، وعليها الوفاء به قبل مجيء رمضان التالي، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ)[1]، قال ابن حجر، رحمه الله: "ويؤخذ من حرصها على ذلك في شعبان، أنه لا يجوز تأخير القضاء حتى يدخل رمضان آخر"[2]، ولا تلزمها الفدية إلا إذا كانت مصابة بمرض مزمن.

8. الأكل بعد أذان الفجر بالخطأ

السؤال: استيقظت من النوم على السحور، فكانت قراءة القرآن التي تسبق الأذان، فاختلط عليّ إن كان الأذان الأول أم الثاني، فنظرت إلى الساعة فكانت (3:59)، فاعتبرته الأذان الأول، فأكلت، ثم توضأت بانتظار الأذان الثاني، فلم يؤذن، فما حكم صيامي ذلك اليوم؟ علمًا أنني أعرف أن الأذان الثاني يؤذن الساعة (4:16)، وأنا لم أستطع التمييز بينهما، والأذان مركزي في منطقتنا.

الجواب: الأكل أو الشرب بعد طلوع الفجر عمداً يفسد الصوم دون إثم إن تم ذلك عن طريق الخطأ في الوقت، فالله تجاوز عن الناسي والمخطئ، مصداقًا لقوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)[3]، والعفو هنا يتعلق برفع الإثم، أما من أكل بعد أذان الفجر أو قبل أذان

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يُقضى قضاء رمضان.
2. فتح الباري: 4/ 191.
3. سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، وصححه الألباني.

المغرب مخطئاً بالتوقيت فيفسد صيامه، وإذا كان يصوم فرضًا، فعليه قضاؤه.

وعليه؛ فإن تأكد لديك أنك أكلت بعد الأذان الثاني، فيلزمك قضاؤه، وإن تم الأكل قبل أذان الفجر، فلا يلزمك القضاء.

9. قيمة فدية الصوم وكيفية إخراجها

الأسئلة: كم تبلغ قيمة فدية الصوم للمريض الذي لا يرجى شفاؤه؟ وهل يمكن إعطاء الكفارة لشخص واحد، أو يجب توزيعها على أشخاص عدة؟ ومتى يتم إخراجها؟

الأجوبة: من أفطر لعذر مرض لا يقوى معه على الصوم، وجب عليه القضاء، إن كان يرجى برؤه، ولو كان ذلك بتأخير القضاء إلى حين تمكنه من ذلك، لقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: 185)، إلا إذا كان المرض مزمنًا لا يرجى شفاؤه، فتجب حينئذ الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)

والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها، عن كل يوم يفطر فيه، شريطة أن لا تقل قيمتها عن مقدار صدقة الفطر، التي قدرت العام الماضي 1444هـ/ 2023م بـ (10) شواقل حسب ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1/ 216 بتاريخ 9 /3 /2023م، ويمكن إخراجها لمسكين واحد، أو توزيعها على أكثر من مسكين، أو لعائلة فقيرة.

وعليه؛ فالمريض الذي يفطر في رمضان بسبب مرض دائم، يخرج فدية عن كل يوم أفطره، وإن لم يستطع إخراجها حاضرًا لضيق الحال، يخرجها حين يتمكن من ذلك.

10. كفارة الجماع في نهار رمضان

الأسئلة: هل يجوز إخراج نصف صاع من القمح لكل مسكين كفارة للجماع في نهار رمضان؟ وهل يجوز إخراج قيمتها؟ وهل تجزئ كفارة اليوم الواحد عن يومين؟

الأجوبة: الجماع في نهار رمضان كبيرة من الكبائر، على فاعلها أن يستغفر الله تعالى، وأن يندم ندماً شديداً على ما فعل، وأن لا يعود لذلك أبداً، وأن يمسك بقية يومه، ويجب عليه أن يكفر عن هذا الذنب بصيام شهرين متتابعين غير رمضان، فإن لم يستطع فيُطعم ستين مسكيناً، وذلك على الترتيب عند جمهور أهل العلم، فيكون الصوم أولاً، وعند العجز عنه يكون الإطعام، لحديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: (أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلٌ، فَقَالَ: هَلَكْتُ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: فَأَعْتِقْ رَقَبَةً، قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي، قَالَ: فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ: فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا، قَالَ: لاَ أَجِدُ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ قَالَ: هَا أَنَا ذَا، قَالَ: تَصَدَّقْ بِهَذَا، قَالَ: عَلَى أَحْوَجَ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، قَالَ: فَأَنْتُمْ إِذًا)[*]

فمن لم يستطع أن يصوم شهرين متتابعين، يطعم ستين مسكيناً، لكل مسكين وجبتان من أوسط طعام مخرجها، وقدرها بعض الفقهاء بمُدين، أو بنصف صاع من الطعام، وإن أخرجها بالقيمة فيجوز ذلك على أن لا تقل قيمة الإطعام لكل مسكين عن مقدار صدقة الفطر، التي قدرت العام الماضي 1444هـ بعشرة شواقل، حسب

* صحيح البخاري، كِتَاب النَّفَقَاتِ، باب نفقة المعسر على أهله.

قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 1/ 216 بتاريخ 9/ 3/ 2023م، وهذا الحكم يشمل الزوجين إن تم الفعل بإرادتيهما.

أما إن كانت الزوجة مكرهة إكراهاً ملجئاً، فيلزمها القضاء فقط، وإن أطاعته، فعليها القضاء والكفارة [1]، وذهب الشافعية، وأحمد في رواية، إلى أن الكفارة تلزم الزوج فقط[2] ومن تكرر منه الجماع، فاتفق الفقهاء أن الكفارة لا تتعدد إذا تكرر منه ذلك في اليوم الواحد، كما اتفقوا على أنها تتعدد إذا تكرر منه الجماع بعد أن كفّر عن الأول، واختلفوا إذا تكرر جماعه قبل التكفير عن الأول في يومين منفصلين، فذهب المالكية والشافعية في المعتمد وقول للحنابلة إلى أنه تلزمه كفارة عن كل يوم يجامع فيه قبل التكفير عن الأول؛ لأنّ صوم كل يوم عبادة منفردة، فلم تتداخل كفارتها[3]، وذهب الحنفية والحنابلة -في القول الثاني- إلى أنه تلزمه كفارة واحدة؛ لأنها جزاء عن جناية تكرر سببها قبل استيفائها، فيجب أن تتداخل.[4]

ونميل إلى ترجيح القول بتعدد الكفارة إذا تكرر الجماع في يومين مختلفين قبل التكفير عن الجماع الأول.

وعلى الأزواج أخذ الحيطة والحذر لئلا يقعوا في مثل هذا الذنب العظيم

1. شرح منتهى الإرادات: 1/ 486.
2. شرح المحلي على المنهاج بحاشية القليوبي عليه: 2/ 71، الهداية بشروحها: 2/ 262، المغني: 3/ 58.
3. المدونة لمالك: 1/ 285، المجموع للنووي: 6/ 336، الشرح الكبير للمقدسي: 3/ 61.
4. بدائع الصنائع للكاساني: 2/ 101، الشرح الكبير للمقدسي: 3/ 61.

11. قضاء ما فات من رمضان

السؤال: أنجبت ابنتي الكبرى في رمضان قبل ثلاثة وعشرين عامًا، فأفطرت اثنين وعشرين يومًا، وبعدها بسنتين أنجبت بنتًا أخرى، فأفطرت أربعة عشر يومًا، فهل يكفي أن أقضي ما أفطرت فقط، أم تلزمني فدية؟

الجواب: على من أفطر أياماً من رمضان أن يقضيها، ولا تغني الفدية عن القضاء إلا عند العجز عنه، ومن لزمه قضاء، فعليه الوفاء به قبل مجيء رمضان التالي، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ)[1]، قال ابن حجر، رحمه الله: "ويؤخذ من حرصها على ذلك في شعبان، أنه لا يجوز تأخير القضاء حتى يدخل رمضان آخر"[2]، ومن أخر القضاء حتى دخل عليه رمضان التالي، فإما أن يكون بعذر كالمرض وغيره، فهذا لا إثم عليه بالتأخير؛ لأنه معذور، فيقضي عدد الأيام التي أفطرها، وليست عليه فدية، أما من أخر القضاء حتى أتى رمضان الآخر دون عذر، فللعلماء فيه قولان:

القول الأول: ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة، وهو أنه آثم بتأخيره القضاء، ويجب عليه القضاء والفدية[3]

القول الثاني: إنه لا يلزمه إلا القضاء، إلا أنه آثم بالتأخير، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: 184)، فقد ذكر الله تعالى

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يُقضى قضاء رمضان.
2. فتح الباري: 4 /191.
3. القوانين الفقهية، ص 84، شرح المحلى على المنهاج، 2 /68 - 69، المهذب 6 / 363، كشاف القناع 2 /334، الإنصاف 3 /333.

القضاء، ولم يذكر الإطعام، وهذا مذهب الحنفية وبعض العلماء[*]

فينبغي لمن أفطرت في رمضان أن تقضي ما فات من الصيام، حتى لو كان القضاء عن سنوات سابقة، ولا يلزمها إخراج الفدية، عملاً برأي الحنفية ومن وافقهم؛ لأنه لا يلجأ إلى إخراجها إلا حين يكون المكلف مصاباً بمرض مزمن لا يرجى برؤه؛ مما يسبب العجز الدائم عن الصيام، والله تعالى يقول: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} (البقرة: 184)

والله تعالى أعلم، ويقول الحقّ ويهدي السبيل

* الفتاوى الهندية: 1 /208، مراقي الفلاح، ص:375.

أهمية المساجد
وشرفها في الدين الإسلامي

الشيخ/ أحمد يوسف ضميري / إمام مسجد في مدينة طولكرم وكاتب وباحث

تحظى المساجد بمكانة عظيمة في الدين الإسلامي، فيكفي المساجد شرفاً، أن رب السماوات والأرض العظيم المتعال -عز وجل- نسبها إليه، فقال: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[1]. والمساجد أحب بقاع الله في الأرض كما جاء في الصحيح من قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا)[2]. ووصف الله تعالى عمَّارها وروادها بالإيمان، فقال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[3]. فمن أراد أن يختبر إيمانه، فعليه بوحدة من وحدات قياس الإيمان، وهي المساجد، هل هو من روادها الملتزمين بالصلاة فيها وبآدابها وشروطها أو لا!!

وقد أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، ببناء المساجد، فعن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ،

1. الجن: 18.
2. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد.
3. التوبة: 18.

وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ)[1]. وبناء المساجد فرض كفاية في كل حي من الأحياء التي يسكنها المسلمون.[2]

يقودنا هذا الأمر النبوي إلى أهمية المسجد الكبيرة في المجتمع المسلم، سواء أكان المجتمع يعيش تحت حكم المسلمين، أم تحت حكم الكافرين، فهو بمثابة القلب للجسد، فكما يضخ القلب الدم للجسد، ومن دونه تتوقف دورة الدم، فيتعطل الجسد، وكذلك المسجد؛ فهو يضخ دماء التوحيد والإيمان والروحانية والثقافة الإسلامية التي إن فقدها المجتمع المسلم انسلخ عن دينه، وتدمرت جماعته.

وقد أدَّت المساجد دوراً في وحدة المسلمين وتآلفهم، ومن القصص التي حدثت في عهد النبوة، (فعن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْهِمَا، حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ: فَقَالَ يَا كَعْبُ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ، فَقَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُمْ فَاقْضِهِ)[3]. فالمسجد مقرٌ لإصلاح ذات البين، وهو مقرٌ أيضاً لاجتماع المسلمين، فأهل الحي يجتمعون في مسجد حيِّهم كل يوم خمس مرات، وأهل القرية أو البلد يجتمعون في مسجد أو جامع قريتهم أو

1. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب اتخاذ المساجد في الدور، وصححه الألباني.
2. ينظر: البهوتي، كشاف القناع، 2/ 364.
3. صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب الصلح بالدين والعين.

بلدتهم كل أسبوع في صلاة الجمعة، وفوج كبير من المسلمين يجتمعون في كل عام مرة في موسم الحج عند المسجد الحرام.

والمساجد لها دور سياسي أيضاً، منذ عهد النبوة فأول عمل قام به النبي، صلى الله عليه وسلم، عندما قدم إلى المدينة المنورة التي كانت نواة الدولة الإسلامية هو بناء المسجد النبوي، الذي كان يقابل فيه الوفود، ويعقد الاتفاقات السياسية وغيرها، واستمر الدور السياسي للمساجد في عهد الخلفاء الراشدين، فكان المسلمون يبايعون الخليفة المسلم في المسجد النبوي، كما حدث مع أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وغيره من الخلفاء الراشدين.

صحيح أن الدور السياسي للمساجد ضعف رويداً رويداً حتى تمَّ إقصاؤه وتغييبه بشكل كبير في آخر ماءتيْ عام على الأقل؛ إلا أن المساجد في فلسطين مثلاً، كانت سبباً في اندلاع ثورة 1936، وذلك أن الشيخ عز الدين القسام ومن معه من شباب المسجد بدأوا بأول عمليات عدت -آن ذاك- الشعلة الحقيقية للثورة من مسجد الاستقلال في حيفا. ولا ننسى دور شباب المساجد الذين شاركوا وبكل قوة في الانتفاضة الأولى والثانية ضد الكيان الصهيوني.

وأدَّت المساجد دوراً مهماً في المجال التعليمي، فقد كان النبي، صلى الله عليه وسلم، المُعلم الأول في المسجد النبوي، بل إنه أقام بالجزء الشمالي من المسجد النبوي منطقة يقال لها "الصُّفَّةِ"، وجعلها لمن أراد التعلم والإقامة، وبخاصة من الفقراء

وعابري سبيل[1]. واستمر التعليم في المساجد، فبنيت المدراس فيها، ومثالٌ على ذلك: المسجد الأقصى، الذي كانت فيه: المدرسة الغادرية، والمدرسة الأمينية، والمدرسة الملكية، والمدرسة الفارسية، والمدرسة الإسعردية، والمدرسة المنجكية، والمدرسة العثمانية، والمدرسة الأشرفية، والمدرسة التنكزية، وغيرها.

صحيح أن نظام التعليم اليوم اختلف كثيراً عما كان عليه الوضع في السابق، من خلال بناء مدارس مستقلة، وإنشاء وزارة متخصصة بها، لكن المساجد إلى الآن تبقى رافِداً مهمّاً لتعليم القرآن الكريم، والعلم الشرعي.[2]

وعلينا أن لا ننسى، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، جعل من المسجد النبوي مركزاً مهمّاً للتكافل الاجتماعي وإيواء الفقراء وإطعامهم، وأوضح مثال على ذلك، ما فعله النبي، صلى الله عليه وسلم، من إطعام لأهل الصفة، ولو على حساب نفسه[3]، واستمرَّ على ذلك الخلفاء من بعده، ببناء ما يسمى بـــ "التكية" لإطعام الفقراء وعابري السبيل، والتي مازالت موجودة إلى اليوم في كثير من بلاد مسلمين، وإن قلَّتْ.

وأهم دور للمساجد منذ عهد النبوة إلى الآن، هو الخطاب الديني وتوجيه المسلمين للأخلاق الإسلامية وغرس القيم والمبادئ الإيمانية، والذي ينبغي مراعاته في الخطب

---

1. ودليل ذلك: ما حدث مع الصحابي عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْكِتَابَ، وَالْقُرْآنَ فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا، فَقُلْتُ: لَيْسَتْ بِمَالٍ وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَآتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَأَسْأَلَنَّهُ فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا مِمَّنْ كُنْتُ أُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ، وَلَيْسَتْ بِمَالٍ وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا. (سنن أبي داود، كتاب البيوع، أبواب الإجارة، باب في كسب المعلم، وصححه الألباني).

2. ينظر: معروف، أطلس معالم المسجد الأقصى، ص: 99 - 111.

3. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، وتخليهم من الدنيا.

والدروس الوعظية، وتأليف قلوب المؤمنين عليه، وتعميق الممارسة العملية بناء على مبادئ الأخوة الإسلامية بين المصلين.

فما أحوجنا في مساجدنا الآن، ونحن في هذه الظروف الصعبة أن نمد يد الاعتصام، وإبعاد المساجد عن النزاعات القبلية والفئوية والحزبية، وقبول الاختلاف الفكري والقبلي والسياسي وغيرها من الاختلافات الطبيعية التي تقع بين البشر. وجعلها منبراً للعلوم والتصالح والمحبة والألفة.

فعندما نعيد للمساجد حقها ومركزها ودورها الذي أعطاه إياه ديننا العظيم، نعيد أمتنا إلى دورها ومركزها الرائد والقائد الذي كانت تحوزه بين الأمم.

خير الدنيا والآخرة
في الصبر والمصابرة والمرابطة

الشيخ د. محمد يوسف "الحاج محمد" / مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار الأخيار، وبعد؛

فإن سورة آل عمران، من أعظم سور القرآن الكريم، وقد صح في فضائلها ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ؛ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا)[1] .وجاء في شرح معاني هذا الحديث العظيم: "الزهراوان: المنيرتان. يُقَال لكل مُنير زَاهِر، "كَأَنَّهُمَا غمامتان": الغمامة والغمام: الْغَيْم الْأَبْيَض، وَسمي غماماً لِأَنَّهُ يغم السَّمَاء، أَي يغطيها، وَقَوله: "أَو غيايتان" قَالَ أَبُو عبيد: الغياية: كل شَيْء أظل الْإِنْسَان فَوق رَأسه مثل السحابة والغبرة، وَقَوله: "كَأَنَّهُمَا فرقان" الْفرق: الْقطعَة من الشَّيْء، وَقَوله: "صواف" أَي مصطفة متضامة لتظلل قَارِئهَا"[2].

1. صحيح مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ.
2. الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، 4 /150، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

فهذا البيان النبوي البليغ يرسم صورة المسلم، قارئ هاتين السورتين؛ البقرة وآل عمران، وقد وقف في المحشر حيث لا ظل إلا ظل الله، وهو أحوج ما يكون لشيء يظله؛ فيتجلى له ثواب قراءته لهاتين السورتين بظل يحجب عنه ما يؤذيه، ويغطيه ويلازمه.

آخر آيتين من سورة آل عمران:

نقف في هذه السطور على المعاني العظيمة لآخر آيتين من سورة آل عمران، وما تحتويانه من وصية جامعة، فيها خيرُ الدنيا والآخرة. حيث يقول سبحانه تعالى: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران: 199 - 200).

هذه الوصية الجامعة تشمل الدّين كله؛ لأن الدين نصفه صبر، ونصفه شكر، ولن يؤدى الشكر إلا بالصبر، وقد جاء الأمر هنا بالصبر، وهو أمر نفسي، مقروناً بالمصابرة وهي أمر نفسي حركي، والمرابطة وهو أمر نفسي حركي جماعي.

وقبل شرح هذه المقامات الثلاثة نتوقف عند صيغة النداء المتضمن لتلك الوصية العظيمة، إنه بصيغة: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}، إنه نداء عظيم يحتاج المنادى به إلى أن يتذكر حقيقة مقامه في هذه الدنيا، وهو الإيمان، أي التصديق بالحق، ولأنه تصديق قلبي غيبي، فلا يمكن امتحانه وترتيب الثواب عليه إلا بالمحكات العملية التي تكشف حقيقة التصديق، وثباته وقوته في قلب المؤمن، المُصدِّق بالحق، وتلك المحكات لا يمكنها أن تؤدي ذلك الغرض إلا باحتوائها على مشاق نفسية وجسدية، المشقة

النفسية تكلف الإنسان التغلب على هوى النفس، وميلها للملذات والدعة، والمشقة الجسدية تتضمن تحمل أعباء الطاعات، من قيام للصلاة، وحرمان من الطعام والشراب للصيام، وفوق ذلك توطين النفس على مغالبة الأعداء، ومسابقتهم في التصبر في أثناء القتال.

الصبر هو حبس النفس على ما تكره، ليس بهدف إيقاع الأذى بها، وإنما لتجنيبها مضار الذنوب والمعاصي التي تهلك النفس، ولتقويتها على القيام بالواجبات، التي يكون من ثوابها الجنة والنعيم الأبدي.

بواعث مطلوبة للصبر:

لا بد للصبر من باعث نفسي، ومحفز عقلي، وواعظ إيماني، وتتعدد البواعث النفسية من كبرياء النفس، أو النفور من الدنايا والأفعال الخسيسة، أو الرغبة في المديح وحسن السمعة، أما الحافز العقلي فيتعلق بمآل الصبر، فلا نجاح في عمل دنيوي أو أخروي إلا بالصبر، فالعمل اليومي والتجارة المالية وتحصيل العلم وكل خير يحتاج إلى نوع معين من الصبر بالقدر الكافي، أما المحفز الإيماني فهو ما يميز صبر المؤمن عن غيره، فالمؤمن بالله واليوم الآخر لا ينظر للحياة الدنيا إلا كونها فرصة مؤقتة ومرحلة محدودة، والحياة الحقيقية غير المحدودة ولا المقطوعة هي في الآخرة، لذلك يتقبل المؤمن المحن والبلاءات العظيمة بنفس راضية؛ لأنها موقنة بأن الظلم الذي يلحق بها في الحياة لا يذهب سدى، فعند الله تعالى حسن الجزاء، والظالمون لن ينجوا بجرائمهم، بل إن الله تعالى منتقم، وشديد العقاب، وهذه

الرؤية العقلية والقلبية للصبر هي ما يشير إليها قوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} (النحل: 127)، وقوله تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (لقمان: 17)، وقوله تعالى: {وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}(يونس: 109)، وقوله تعالى: {وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (هود: 115).

المصابرة:

المصابرة هي نوع خاص من الصبر، لأن صيغة المفاعلة تعني وجود مسابقة بين طرفين، فالمصابرة تعني منافسة طرف آخر في الصبر، وهذا يكون في ميدان النفس الداخلي، وفي ميادين الحياة الخارجية، ففي ميدان النفس لا بد من مصابرة الشهوات ووساوس الشيطان، فيمنع المسلم نفسه عن المحرمات، رغم شهوة النفس لها، ورغم تهوين الشيطان وتسويله، وفي ميدان الحياة لا بد من مصابرة الناس على ما في كثير منهم من شر.

والمصابرة أكثر ما تكون في ميدان القتال والدفاع والجهاد، حيث يقابل المسلم عدوه، ويكون الكفاح بينهما بحسب الوسائل المادية والروح المعنوية، وأهم مكونات الروح المعنية هو الصبر، فكل من المتقاتلين يصبر في مواجهة بأس الآخر، ويُصَّبِر نفسه على ذلك.

فالمسابقة هنا أكبر من كونها مسابقة بين عضلات جسدية، ومهارات بدنية، وإنما هي مسابقة بين رؤيتين للحياة مختلفتين، بل متناقضتين، ولا شك أنَّ صبر من يؤمن

بالله لا بدَّ أن يكون أكبر، فالله تعالى مولى المؤمن، والكافر لا مولى له، ومما يقوله ابن عاشور في المصابرة: "فَأَمَرَهم بِالصَّبْرِ الَّذِي هو جُمّاعُ الفَضائِلِ، وخِصالُ الكَمالِ، ثُمَّ بِالمُصابَرَةِ، وهي الصَّبْرُ في وجْهِ الصّابِرِ، وهَذا أشَدُّ الصَّبْرِ ثَباتًا في النَّفْسِ، وأقْرَبُهُ إلى التَّزَلْزُلِ، وذَلِكَ أنَّ الصَّبْرَ في وجْهِ صابِرٍ آخَرَ شَدِيدٌ عَلى نَفْسِ الصّابِرِ لِما يُلاقِيهِ مِن مُقاوَمَةِ قِرْنٍ لَهُ في الصَّبْرِ، قَدْ يُساوِيهِ أوْ يَفُوقُهُ، ثُمَّ إنَّ هَذا المُصابِرَ إنْ لَمْ يَثْبُتْ عَلى صَبْرِهِ حَتّى يَمَلَّ قِرْنُهُ، فَإنَّهُ لا يَجْتَنِي مِن صَبْرِهِ شَيْئًا، لِأنَّ نَتِيجَةَ الصَّبْرِ تَكُونُ لِأطْوَلِ الصّابِرِينَ صَبْراً"(*).

المرابطة:

المرابطة من الرباط، وهي في معناها الشرعي الأعم، تعني ملازمة موقع قريب من العدو لصدهم عن المسلمين، وجهادهم إن بدر منهم اعتداء، ولكن المرابطة تأتي بمعنى أوسع، وهو ملازمة الطاعة، والصبر على مشاقِّها، جاء في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية: "وكَذَلِكَ اخْتَلَفَ المُتَأوِّلُونَ في مَعْنى قَوْلِهِ "وَرابِطُوا"؛ فَقالَ جُمْهُورُ الأُمَّةِ: مَعْناهُ: رابِطُوا أعْداءَكُمُ الخَيْلَ، أي: ارْتَبِطُوها كَما يَرْتَبِطُها أعْداؤُكُمْ، ومِنهُ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ.....﴾(الأنفال:60).

... وقالَ أبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَحْمَنِ: هَذِهِ الآيَةُ هي في انْتِظارِ الصَلاةِ بَعْدَ الصَلاةِ، ولَمْ يَكُنْ في زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوٌ يُرابِطُ فِيهِ، واحْتَجَّ بِحَدِيثِ أبِي هُرَيْرَةَ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى

* ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 4 /208 ، الدار التونسية للنشر – تونس 1984م.

يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ)[1].

قالَ القاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ، رَحِمَهُ الله: والقَوْلُ الصَحِيحُ هو أَنَّ الرِباطَ هو المُلازَمَةُ في سَبِيلِ اللهِ، أَصْلُها مِن رَبْطِ الخَيْلِ، ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ مُلازِمٍ لِثَغْرٍ مِن ثُغُورِ الإِسْلامِ مُرابِطًا، فارِسًا كانَ أو راجِلًا، واللَفْظَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الرَبْطِ، وقَوْلُ النَبِيِّ ﷺ: (فَذَلِكُمُ الرِباطُ) إِنَّما هو تَشْبِيهٌ بِالرِباطِ في سَبِيلِ اللهِ، إِذِ انْتِظارُ الصَلاةِ إِنَّما هو سَبِيلٌ مِنَ السُبُلِ المُنْجِيَةِ، والرِباطُ اللُغَوِيُّ هو الأَوَّلُ، وهَذا كَقَوْلِه: (لَيْسَ الشَدِيدُ بِالصُرَعَةِ) وكَقَوْلِهِ: (لَيْسَ المِسْكِينُ بِهَذا الطَوّافِ) إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَمْثِلَةِ"[2].

خاتمة آل عمران:

يختم سبحانه وتعالى سورة آل عمران بقوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، أي الصبر والمصابرة والمرابطة وأفعال المؤمن لا بد فيها من التزام تقوى الله، أي إبقاء بوصلة العمل مصححة باتجاه طاعة الله تعالى، التي هي سبب الفلاح، ذلك لأنَّ الشيطان يحاول دائماً الوسوسة للإنسان ليفسد عليه صبره، ويحبط عمله، فالحذر الحذر من الركون لشياطين الإنس والجن، أو الاستماع للأفكار اليائسة الهدامة التي تشكك المؤمن بجدوى الصبر، أو بحسن مآل الصابرين.

---

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره.
2. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1 / 559، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت -1422هـ

تربية الأبناء أمانة في الأعناق

أ.يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدّمة:

الحمد لله الّذي لا يحيط بحمده حامد، ولا يحصي نعماءه محص، ولا يحيط بها راصد، أنعم على خلقه فجعلهم ما بين مولود ووالد، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، أكرم نبيّ، وأكرم عابد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

إنّ من حق الأطفال علينا أن نعطيهم، ونخصّص لهم مساحة واسعة من حياتنا، ووقتنا؛ من أجل تربيتهم، وإعدادهم؛ ليكونوا البناة والقادة للوطن، والدّرع القويّ، والسّياج المتين له. ومن منطلق إيماننا بأهميّة مرحلة الطّفولة، وحق الأطفال في تنشئة سليمة، وفي حياة سعيدة، فهم رجال الغد، وأمل المستقبل، وعنوان تقدّم المجتمعات والحضارات، وبخاصة أن نسبة الأطفال الّذين هم دون سنّ الثّامنة عشرة تبلغ في المجتمعات العربيّة عامّة، والمجتمع الفلسطينيّ خاصّة حوالي 55 % وما نعانيه من ضياع للطّفولة، وعدم إعطاء هذه المرحلة ما تستحقّه اجتماعيّا، ودينيّا، وحقوقيّا، وخلقيّا، وعلميّا، ونفسيّا ناتج عن القصور في تربية أطفالنا، والّذي يتحمّل مسؤوليّتها الجميع من آباء وأمّهات وجهات رسميّة، ومسؤولين، وإعلام، ....إلخ. لذا آثرت في هذا العدد أن أكتب عن أهمّيّة تربية الأبناء.

العناية بالأطفال في سنّهم المبكّرة:

يبدأ الإسلام بتربية الطّفل وهو جنين في بطن أمّه؛ ليكون شخصيّة عظيمة قويّة، فتبدأ هذه التّربية باتّباع السّنّة في معاشرة الرّجل أهله، ولهذا تكون العناية بالطّفل في فترة حياته المبكّرة هي الأساس الّذي يساعد على تنمية شخصيّة الطّفل من البداية على حسب ميوله، وأن توجّه لصالحه حتّى تخلق منه المواطن الصّالح المنتج، فالأطفال هم بهجة الدّنيا وزينتها، وهم العدّة والمستقبل المرجوّ للأسرة والأمّة.(*)

قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا}(الكهف: 46) فالأطفال هم أحباب الله وزينة في الحياة الدّنيا، تضفي علينا السّرور، والبهجة، وهم شكل الحياة البهيّ، وجانبها المضيء، وجوههم تعيد للحياة معناها، وعيونهم تهب الأمل في عالم كلّ ما فيه يائس وكئيب، ضحكاتهم تقول لنا إنّ الحياة جديرة بأن تُعاش، مهما كانت قاسية.

تبدأ العناية بالطّفل وفق الرّؤية والمنهج الإسلاميّ منذ الولادة مباشرة، فيؤذّن في أذنه اليمنى، وتُقام الصّلاة في أذنه اليسرى، ويُعَقُّ عنه بذبيحة تُذبح في اليوم السّابع من ولادته، شكراً لله تعالى بإطعام الفقراء والأهل والأحباب، ويختار له اسم حسن؛ لما في ذلك من أثر نفسيّ في الطّفل، فالاسم السيّئ مكروه، يتحرّج منه المرء عندما يكبر، كذلك إرضاع الطّفل من حليب الأمّ الّذي فيه الغذاء الكامل، والشّفاء النّاجع، وقد أجرى الله سبحانه وتعالى هذا اللّبن في صدر الأم من أجل طفلها ووليدها،

* أحكام الأسرة في الإسلام، أ. د. أحمد فراج حسين، 2 /141.

فهو حقّ له لا يصحّ حرمانه منه، كما تفعل بعض الأمّهات بعدم إرضاع أطفالهنّ من أثدائهنّ بحجج واهية غير صحيحة لا مجال لذكرها في هذا المقال، قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ} (البقرة: 233) وفي إرضاع الطّفل ارتياح نفسيّ لها، وهي تشعر بنعمة الأمومة، وتسعد بفلذة كبدها وهي ترضعه في حبّ وحنان، وفي هذا كلّه انتعاش لصحّتها ونفسيّتها، وبالنّسبة إلى الطّفل لبنها أنفع وأصحّ من أيّ شيء آخر؛ لأنّ لبن الأم يكون من دمها، وفيه الغذاء والدّواء لطفلها، وقد أجراه الله تعالى من أجله.[1]

أهمّيّة السنوات الخمس الأولى في حياة الإنسان:

إنّ الخمس سنوات الأولى في حياة الإنسان مهمّة جدّا، وهذا ما يؤكّده علماء التّربية وعلم النّفس؛ لأنّها تشكّل شخصيّة الفرد، وتحدّد ما يكون عليه في شبابه وكهولته وشيخوخته، لذا وجب علينا أن نولي الطّفل في هذه السّنوات عناية كبيرة، واهتماماً خاصّاً، إذا أردنا تربية أطفالنا لنفخر بهم دائماً، ويبدأ التّأثير فيهم من خلال القدوة الّتي نقدّمها في حياتهم اليوميّة. "الأطفال مثل الإسفنج يتشرّبون كلّ ما نقوله أو نفعله، فهم يتعلّمون منّا طوال الوقت، سواء أدركنا أنّنا نعلّمهم أم لا "[2].

ومن خلال خبرتي الطّويلة في التّربية والتّعليم (38) عاماً أرى أنّ الأطفال يتعوّدون السّخط والتّذمّر إذا نشأوا في جوّ من الانتقاد، ويتعوّدون السّلوك العدوانيّ إذا نشأوا في جوّ من المشكلات والصّراخ والعداء، ويتعوّدون القلق إذا نشأوا في جوّ من التّوتّر

1. مجلة الأزهر، حقوق الطّفل في الإسلام، أ. د. أحمد هاشم، ربيع الآخر، 1437هـ، ص: 736.
2. الأطفال يتعلّمون ما يعايشونه، د. دوروثي لونولتي، ود. راشيل هاريسي، ص: 9.

والخوف، ويتعوّدون الثّقة إذا نشأوا في جوّ من التّشجيع، ويتعلّمون فائدة وجود هدف من الحياة إذا نشأوا في جوّ من الاهتمام الخاصّ، ويتعلّمون الكرم إذا نشأوا في جوّ من المشاركة والتّعاون، ويتعلّمون الصّدق إذا نشأوا في جوّ من الصّراحة، ويتعلّمون الثّقة في أنفسهم، وفيمن حولهم إذا نشأوا في جوّ من الأمان، وهذا كلّه يؤثّر في تكوين شخصيّة الطّفل، ويحدّد سلوك هذه الشّخصيّة وطبيعتها في الكبر.

ومن الأمور الّتي يجب أن يدركها المربّي جيّدا، استشعاره بمسؤوليّته الكبرى في تربية الولد، إيماناً وسلوكاً، وتكوينه جسميّاً ونفسيّاً، وإعداده عقليّاً واجتماعيّاً، وهذا الشّعور يجعله يقوم بما هو مطلوب منه تجاه أبنائه من حيث المتابعة المستمرّة، والملاحظة والتّوجيه الهادف، والتّأديب والتّعويد، فلا يغفل عنه لحظة واحدة، ولا ننسى أنّنا نصنع مستقبلنا من أمسنا ويومنا ونحدّده، أي من خلال تربيتنا لأطفالنا، وإعدادهم الإعداد الصّحيح السّليم، وعلينا تجنّب الصّراخ عليهم، أو ممارسة القسوة الزّائدة، وإن كان لا بدّ من شدّة حسب ما يقتضيه الموقف، علينا أن ننتبه بأن يكون في باطن هذه الشدّة اللّين والرّحمة.

أسباب الانحراف عند الأولاد، ومعالجته:

ينحرف الولد بسبب غفلتنا عنه، وعدم متابعته، فيغرق في الفساد الّذي يتسلّل إليه، ويتدحرج فيه خطوة خطوة؛ بسبب الغفلة الدّائمة، والتّساهل المتكرّر، والدّلال الزّائد، فيصبح الولد من زمرة الأولاد الشّاذّين، ومن عداد الشّباب المنحرفين، فعندئذ يصعب على المربّي إصلاحه. لذا نجد أنّ الإسلام قد حمّل الآباء والأمّهات والمربّين

جميعاً مسؤوليّة التّربية في أبعد حدودها. قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}(طه: 132) وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحريم: 6) وقال سبحانه وتعالى أيضاً: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} (الصافات: 24).

والعوامل والأسباب التي تؤدّي إلى انحراف الأولاد، وفساد أخلاقهم في هذا المجتمع كثيرة جدّاً؛ بسبب نوازع الشّر، وبواعث الفساد الّتي تحيط بهم من كلّ جانب، وتعترضهم في كلّ مكان، فإن تركناهم وحدهم يواجهون هذه الأمور ضلّوا، وضاعوا، وفسدوا، واتّجهوا نحو السّلوك السيّئ والجريمة، ونكون نحن أولياء الأمور السّبب فيما وصلوا إليه، وتناسينا أنّ الأبوّة مهمّة لا تنتهي.

ومن أهمّ أسباب انحراف الأولاد:

- **الفقر الّذي يخيّم على بعض البيوت**: فالفقر يؤدّي بالأطفال إلى البحث وراء الرّزق، فتتلقّفه أيدي السّوء والجريمة، فينشأ في المجتمع مجرماً، ويكون خطراً على الأنفس والأموال والأعراض، والأصل أنّه في ظلّ الإسلام، ووجود الدّولة الإسلاميّة أن لا يكون الفقر موجوداً؛ لأنّ الإسلام رسم للمجتمع المسلم مناهج عمليّة للقضاء على الفقر نهائيّاً.

- **النّزاع والشّقاق بين الآباء والأمّهات:** كل بيت لا يخلو من الخلافات والمشكلات، ولكن لا يجوز أن تتمّ مناقشة الخلافات الصعبة أمام الأطفال؛ لأنّ لها آثاراً وخيمة،

أهمّها: انعدام الشّعور بالأمان العاطفيّ؛ لأنّ الطّفل سيشعر بانفصال الوالدين بالطّلاق، أو تعرضهما للأذى، وتدهور العلاقات بين الوالدين والأطفال، ويشعره ذلك بالخوف والتّوتّر والقلق، والضّرر الصحّي والنّفسيّ عليه، وقلّة التحصيل الدّراسيّ له النّاتج عمّا سبّبته خلافات الأبوين من سرحان، وتشتّت في الأفكار، وفقد الرّغبة في التّطوّر، وعدم الاهتمام بمظهره ونظافته، والتّأتأة واللّجلجة، والمشكلات الاجتماعية بين الطّفل وغيره؛ بسبب فقد الثّقة من مصدرها الرّئيس بالنّسبة إليه، والاضطرابات الصّحيّة، خاصّة الوزن، فبيّنت الدّراسات أنّ أحد أسباب السّمنة المفرطة عند الأطفال هي مشكلات الوالدين، فيأكل الطّفل بشراهة، أو يفقد شهيّته فلا يأكل، فينخفض وزنه، ويصبح يعاني من أمراض جسديّة في كلتا الحالتين.(*)

لذلك من الضّروريّ جدّا أن ينتبه الوالدان لهذه الأمور، والعمل على اختيار المكان والزمان المناسبين لحل المشكلات الّتي يتعرّضون لها، بعيداً كلّ البعد عن الأطفال الّذين لا يعلمون تماماً ما مدى جدّيّة تلك المشكلات.

- **حالات الطّلاق وما يصاحبها من مشكلات:** يكون فيها الضّحيّة بشكل رئيس الأطفال، ومن خلال عملي في التّدريس ما يزيد على (38) عاماً شاهدت وعايشت حالات محزنة مبكية حصلت معنا في المدارس مع أطفال يعانون معاناة كبيرة جدّاً ناجمة عن انفصال أبويهم. فما ذنب الأطفال أن يتشرّدوا، ويصبحوا لقمة سائغة لأناس بلا رحمة ولا شفقة؟! فيستغلّونهم لمنافعهم الشّخصيّة، ويجعلونهم يتسرّبون من

* ourfamily. Net/2024/04 أمكن الرّجوع إليه في 1 /9 /2023م.

المدارس للتّسوّل، أو البيع عند إشارات المرور، أو السّرقة، بعد أن تخلّى عنهم القريب والبعيد، ما يجعلهم يتشرّبون الحقد على المجتمع؛ فيتولّد عندهم دافع الانتقام من المجتمع، فيصبحون مجرمين، وشاذّين.

- **الفراغ الّذي يتحكّم في الأطفال المراهقين**: لهذا من الضّروريّ إقامة النّوادي الصّالحة للرّياضة والتّفريغ، والتّرفيه، وإعداد القوّة، وإنشاء المسابح، والمتنزّهات، والحدائق العامّة؛ وذلك ليملأ الأطفال فراغهم بما يعود على أجسامهم بالصّحّة والفائدة والنّشاط والحيويّة.

- **مخالطة الفاسدين والسّيّئين:** إنّ مخالطة الأطفال للفاسدين سرعان ما تكسبهم أحطّ العادات، وأقبح الأخلاق؛ ليصبح الإجرام طبعاً من طباعهم، والانحراف عادة متأصّلة من عاداتهم، فدور الآباء متابعة أبنائهم ومراقبتهم، ومعرفة رفاقهم.

- **سوء معاملة الأبوين للولد**: يكاد يجمع علماء التّربية أنّ الولد إذا عومل من أبويه ومربّيه بالضّرب الشّديد، والتّوبيخ القارع، والازدراء، والسّخرية؛ فإنّ ردود فعله ستظهر في سلوكه وخلقه، وظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرّفاته وأفعاله، وقد يؤول به الأمر إلى الانتحار، أو مقاتلة أبويه، أو ترك البيت نهائيّاً؛ تخلّصاً ممّا يعانيه من القسوة الظالمة، والمعاملة الأليمة.

والتّربية الّتي تقوم على العنف والتّعسّف والقهر والتّسلّط ومصادرة الحريّة، هي أقصر الطّرق لتحطيم الفرد وتدمير المجتمع، فأظهرت نتائج مسح للعنف الأسريّ سنة (2005م) في فلسطين أنّ (51.4 %) من الأمّهات ذكرن أنّ أحد أطفالهنّ تعرّض

للعنف، وأنّ نسب التّعرّض للعنف وفق التّجمّع السّكّانيّ كانت (56.4%)لأطفال الرّيف، و(51.1%) لأطفال المدن، و(47.3 %) لأطفال المخيّمات، وفيما يتعلّق بمكان وقوع العنف كانت أعلى نسبة في البيت (93.3%) يليه المدرسة (24.5%) يليها الشارع (14.1%)[*].

- **مشاهدة أفلام الجريمة والجنس**: إنّ ما يشاهده الأطفال على شاشات التّلفزة، وأجهزة الاتّصال الإلكترونيّة والخلويّة من أفلام خلاعيّة، ومناظر سيّئة، أو لقطات عنف وتمرّد، كذلك قراءة الرّوايات الهابطة أو المجلّات الماجنة، والقصص المثيرة الّتي تهدف جميعها في مضمونها إلى الاتّجار بالغرائز، وتشجيع الانحراف العام، والجريمة، ومفسدة الأخلاق. فعلى الآباء الانتباه إلى ذلك جيّداً، وعدم ترك الحرّيّة لأطفالهم في هذا المجال.

- **انتشار البطالة في المجتمع:** فعدم عمل الأب، وحاجة البيت للمال خاصّة الأطفال، ربّما يجعل الأب يبحث عن طرق غير مشروعة للحصول على المال، ويترك المجال لأطفاله، ويسكت على تصرّفاتهم بالحصول على المال عن طريق الحرام بالسّرقة، أو بالتّسوّل.

- **الحروب والاحتلال والأحداث الّتي تحصل في الدّول**: كما حصل في فلسطين، والعراق، وليبيا، وسوريا، والسّودان، وأوكرانيا، ونيجيريا. وحسب اليونيسيف، فإنّ عدد الأطفال النّازحين والمشرّدين في أنحاء العالم جميعه بلغ (37) مليون طفل.[*]

* السّلطويّة في التّربية العربيّة، د. يزيد عيسى السّورطي، ص: 7 و ص: 11.
* التّلفزيون الأردنيّ، 18 /6 /2022م.

ويبدو أنّ هذا الرّقم في ازدياد باستمرار.

إرشادات عامّة لأولياء الأمور والمجتمع حول تربية الأطفال:

حتّى نحافظ على أطفالنا، ونرسم لهم مستقبلاً ناجحاً علينا أن نلتزم بمنهج ديننا الحنيف في تربيتهم. فيا أيّها المربّي ويا أيّتها المربّية علّموا أبناءكم أن يفكّروا بأنفسهم، واثنوا عليهم بحكمة، وتجنبوا المبالغة في تعنيفهم، وعندما يقع ابنك في مشكلة أو يتسبّب في مشكلة، عليك التّركيز على المشكلة ذاتها، وليس على الطّفل، وعوّدوا أطفالكم على الاعتذار عندما يخطئون، واقبلوا اعتذارهم، وأعطوهم مساحة ليعبّروا عن أنفسهم بحريّة، ويعرّفوا بأنفسهم أمام النّاس، حيث يجيبون هم بأنفسهم عن الأسئلة الّتي توجّه إليهم، ولا تجيبوا أنتم نيابة عنهم في حضورهم، ففي ذلك إضعاف لشخصيّاتهم، وتعرّفوا إلى ما يحفّز أطفالكم، وما يساعدهم في معرفة ما يميّزهم، ويعمل على تقوية أواصر الأخوّة، وعلّموهم كيف يسوّون خلافاتهم بأنفسهم، وعدم المقارنة بين الأطفال، وعلّموهم كيف يدافعون عن أنفسهم، وجنّبوا أولادكم الدّلال، وعوّدوهم على تحمّل عواقب خياراتهم، ودعوهم يتأقلمون مع المواقف بطريقتهم، مع المتابعة غير المحرجة، وعليكم تعليمهم كيف يتجاوزون الفشل بنجاح، وافعلوا أمامهم الشيء الجميل، والسّلوك الحسن؛ لأنّ الأفعال أعمق أثراً من الكلمات، ودعوهم يواصلون حياتهم بمفردهم بتوجيهات منكم، بطرق تتناسب مع أعمارهم.

تعاون البيت والمدرسة والمسجد:

يجب أن يكون هناك تعاون بين المدرسة والبيت والمسجد، فمن أهمّ العوامل

المؤثّرة في تكوين شخصيّة الولد العلميّة والرّوحيّة والجسميّة إيجاد التّعاون الوثيق بين البيت والمدرسة والمسجد، فمسؤوليّة البيت تتركّز في الدّرجة الأولى على التّربية الجسميّة، والخلقيّة، ورسالة المسجد تتركّز في الدّرجة الأولى على التّربية الرّوحيّة من خلال صلاة الجماعة، والاستماع للدّروس الدّينيّة والعلميّة، والمواعظ الهادفة، والمشاركة في حلقات العلم، وتلاوة القرآن وتدارسه، ورسالة المدرسة في الدّرجة الأولى هي التّربية العلميّة لما للعلم من أثر كبير في تكوين الشّخصيّة، ورفع كرامة الإنسان، ومن هنا كان فضل العلم عظيماً في نظر الإسلام.

فعلى الآباء أن يحرصوا أن ينام أبناؤهم باكراً؛ لأنّ السّهر مضر بالصّحّة، ومرهق للأعصاب، وقاتل لبركة البكور، ومسبّب لفوات صلاة الفجر، وارتخاء البدن عند النّهوض، ويجعل أطفالكم متكاسلين متأخّرين في ذهابهم إلى المدرسة، وأذهانهم مشتّتة خلال الحصص الدّراسيّة، وكم رصدنا حالات نوم عميق لبعض الطلّاب في أثناء الدّروس والحصص الصّفيّة. قال تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} (النّبأ: 10 - 11) لهذا حرص الإسلام على صحّة الجسم بأخذ حظّه الكافي من النّوم والرّاحة؛ حتّى ينشط في تحمّل أعباء الحياة وتكاليفها، والأطفال كما يقول العلماء يمرّون بأطوار النّموّ الجسميّ والعقليّ والنّفسيّ، فعلى الأقل يجب أن ينام الطّفل ثماني ساعات في الليلة، وإلّا فإنّ جسمه سيتعرّض للضّعف والانهيار.

على الآباء الرّأفة بأبنائهم، والعطف عليهم، وتقبيلهم؛ ليشعروا بالمحبّة والأمان. قال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، لرجل لا يقبّل أولاده: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ

اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»[1] وينبغي أن يُؤذن للطّفل بالتّرويح عن النّفس بعد الدّراسة والقراءة؛ فمنع الصّبي من اللّعب وإرهاقه بالتّعليم يميت القلب، ويبطل ذكاءه، وينغّص عليه العيش، يقول الإمام الغزاليّ في إحيائه في هذا الموضوع: "ينبغي أن يؤذن للصّبي بعد الانصراف من الكُتّاب أن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللّعب؛ فإنّ منع الصّبيّ من اللّعب، وإرهاقه بالتّعليم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغّص عليه العيش، حتّى يطلب الحيلة من الخلاص منه رأساً"[2].

وكان الرّسول، عليه الصّلاة والسّلام، يرحم الأطفال وأمّهاتهم لدرجة أنّه من أجلهم لا يطيل في الصّلاة، عن أبي قتادة، رضوان الله عليه، عن النّبيّ، صلّى الله عليه وسلم، قال: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»[3].

الخاتمة:

لقد رأينا من خلال المقال أهمّيّة السنوات الأولى في حياة الأطفال وتنشئتهم، وكيف تشكّل مستقبلهم، وينبغي لنا استغلال هذه المرحلة الّتي تشكّل فرصة لنا في تربية أبنائنا على نحو سليم، وأن نكون القدوة الحسنة لهم في سلوكنا وأفعالنا وكلامنا، وأن نتحيّن الوقت المناسب لتوجيه أطفالنا، وأن نعدل بينهم، ونستجيب لحقوقهم،

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.
2. تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله علوان، 2 /730.
3. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من أخف الصّلاة عند بكاء الصّبيّ.

وندعو بالخير لهم، ونبتعد عن كثرة لومهم وعتابهم، وأخيراً لا ننسى أن نذكّر أنفسنا ونذكر العالم الحرّ - إن بقي أحرار في هذا العالم- بأوضاع أطفالنا وظروفهم المأساوية في فلسطين، فسلطات الاحتلال الصّهيونيّ وعصابات جيشه يعملون ليل نهار على تعذيب أطفالنا وقهرهم، ويجعلون منهم أهدافا مستباحة لرصاصهم، فكم من أطفالنا شهداء، وجرحى، وأسرى، وبلا مأوى، أو مدرسة، أو طعام، صدّقوني خلال كتابتي لهذه الكلمات وصلنا نبأ استشهاد الطّفل ميلاد منذر الرّاعي (15عاما) في 9 /9 /2023م وهو لاجئ من قرية عراق المنشيّة المنكوبة والمهجّرة سنة (1948) ويسكن مخيّم العرّوب، له الرّحمة والخلود والرّزق والفرح عند ربّ العالمين، ولن نتقاعس تحت أي ظرف كان عن البحث دائماً عن حماية أطفالنا، وتوفير الحياة الكريمة لهم .

ثلاثة حصون

أ. كمال بواطنة / مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

الإسلام دين ثابت الأركان، قويّ الطنب، جاء من العليم الخبير، ليس فيه ثلمة، ولا يعتريه ضعف، فهو مهيمن على غيره من الأديان والمذاهب، وأعداؤنا يعرفون هذا، وقد حاولوا ويحاولون استئصاله، وأنّى لهم ذلك؟ وكيف ينجحون وهو محفوظ بحفظ ربّ العالمين؟

ولمّا ثبت لهم عجزهم جنحوا إلى وسائل أخرى، منها إثارة الشبهات والشهوات، ومحاولة صرف الناس عن دينهم بإشغالهم بمبادئ أخرى من مبادئ أهل الباطل، كتغليب نزعات معينة على الدين، وزلزلة حصون أساسية: الأسرة، والتعليم، وإسقاط القدوة، وقد كان هذا ميداناً لحديث كثير من المصلحين، الذين يحاولون إعادة الأمّة إلى جادّة الصواب، وقد رأيت من الخير أن نقف مع هذه الثلاثة بشيء من التفصيل.

هدم الأسرة:

من أقوى حصوننا، وأقوى الروابط التي تشدّ المجتمع المسلم الأسرة، التي عني الإسلام كثيراً بها، فرغّب في الزواج وحثّ عليه، وقد وجدنا كلّ ما في الإسلام يرغّب، ولم نجد فيه ما ينفّر، فالله، سبحانه، خلق الذكر والأنثى، ومنهما تتكوّن نواة الأسرة

الصالحة، ولا بدّ أن يختار الرجل المرأة المكافئة له، وأن تختار المرأة الزوج الكفء؛ ليحدث الانسجام والتعاون، الذي يفضي إلى إنجاب النسل الصالح، وإعمار الأرض.

النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، كان زوجاً وأباً وجدّاً، وكوّن الأسرة المثالية، التي تعدّ القدوة المثلى لكلّ أسرة، وكان يعرف حقوقه، ويعرف واجباته، يلاطف زوجاته، ويمازحهنّ، ولم يعرف عنه أنّه ضرب واحدة منهنّ، وقد عشن معه في سبيل الدعوة حياة غير منعمة، ولكنّهنّ صبرن، وما تبرّمت إحداهنّ، وبقين على العهد بعد وفاته، فكانت أمّهات المؤمنين قانتات عابدات صالحات حافظات للغيب، حتّى توفّاهنّ الله وهنّ على ذلك.

وكان النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، حريصاً على تماسك أسرته، فكان الموفِّق بين نسائه، تشعر كلّ واحدة منهنّ أنّها الأثيرة عنده، وهذا جعل الأسرة مترابطة، وترابط الأسرة، وهي النواة للمجتمع تجعل المجتمع قويّاً، فأسر مترابطة تعني مجتمعاً مترابطاً.

وكان النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، مُحبّاً لأولاده، وكان يحزن كلما مات منهم ولد، وقصّته مع ابنه إبراهيم عند وفاته معروفة، وكانت بناته أثيرات عنده، يهشّ لهنّ، ويحرص على راحتنّ، وكان يحزن لما يصيبهنّ، وقد ماتت ثلاث منهنّ في حياته، فحزن عليهنّ، وبقيت فاطمة بعد وفاته ستة أشهر، فكانت أوّل أهله لحاقاً به.

ومعاملته لأحفاده كانت تفيض رحمة رقّة وحناناً، رأى أحدهم يمشي ويتعثر فنزل عن المنبر، وحمله، وكان أحفاده يصعدون على ظهره في الصلاة، ووقع ذات مرّة أن

حمل حفيدته ابنة زينب، رضي الله عنها، في الصلاة، وكان يضعها عند سجوده.

لقد عرف أعداؤنا ذلك فأرادوا أن يهدموا البيوت من داخلها، وقد نجحوا نجاحاً لافتاً، وحقّقوا كثيراً ممّا أرادوا، ولنقلها بصراحة: ليست الأسر المسلمة كما كانت، فقد أفسدوا المرأة يوم أقنعوها أنّها خصم للرجل، وأنّه ليس من واجباتها طاعة زوجها، وأنّ بإمكانها أن تخرج من بيتها متى شاءت، وتعود إليه متى شاءت، وشجّعوا المخطوبة أن تخرج مع خطيبها إلى أيّ مكان؛ ممّا قد يوقع في المحظور، وقد رأينا نسب الطلاق تزداد، ومزيداً من الأسر تتفكّك، ورأينا المحاكم مشغولة كثيراً بالمشكلات الزوجيّة.

من المحزن أنّ السكينة والرحمة والمودّة غابت عن كثير من الأسر، فأصبح الزوجان كوعلين يتناطحان، وقد يقول أحدهما صراحة: إنّ أحدنا لا يحبّ الطرف الآخر، ولولا الأولاد لانفصلنا.

في كثير من الأسر نجد كلاً من الزوجين مشغولاً بنفسه، ونجد الأبناء أنانيين، كلّ يقول: نفسي نفسي، وليكن بعدي الطوفان، وتجد تجاهلاً للقريب في البيت، واهتماماً بالبعيد.

أنا لا أريد أن أرسم صورة سوداء تعمّ الجميع، فهناك أسر مترابطة متحابّة، تربّي أبناءها على الفضيلة والدين وتقوى الله، ولكنّ الانفتاح على العالم وإن كانت له فوائد، فله مثالب إذا فتحت الأبواب والنوافذ جميعها بلا مراقبة، والإنسان عدوى السيئات إليه أسرع من عدوى الحسنات؛ ذلك أنّ السيئات مرتبطة بالشهوات وأهواء النفس.

في بلاد الغرب الأسر ليست متماسكة، والبنت والولد بمجرّد الوصول إلى أوّل سنّ البلوغ قد يخرجان من البيت، وكلّ منهما يبحث عن صديق، وقد لا يفطن إلى أبيه وأمّه مرّة في السنة. نحن في المجتمع المسلم لا توافقنا هذه الأحوال، فنحن نتقرّب إلى الله بالعفّة وببرّ الوالدين، وبصلة الرحم، وحفظ حقّ الجوار، والرحمة بالضعفاء، ويوم كنّا كذلك ملكنا الدنيا، ويوم خدعنا، وانصرفنا عن هذه المعاني أصبحنا في ذيل الأمم.

جميل أن تعود الأسر المسلمة كما كانت، توقّر الكبير، وترحم الصغير، وتمارس الإيثار، وتتعاون في قضاء الأعمال، ولا تقطع علاقتها بربّها ما وجدت.

هدم التعليم:

مركزيّة العلم ممّا قامت عليه حضارة الإسلام، والإسلام لم يحارب العلم؛ لأنّه بني على الحقائق، وليس على الخرافات والخزعبلات، وهو بذلك لا يخشى العلم، بل يتعايش معه، ويراه سبيلاً إلى معرفة الخالق، وتقوية الصلة به.

أوّل كلمة نزلت على قلب نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، كانت" اقرأ"، والقراءة تكون في الكتاب المسطور، وأهمّ كتاب مسطور هو القرآن الكريم، وتكون في الكتاب المنظور، وهو الكون الفسيح.

الإسلام جعل سلوك طريق العلم سلوكاً لطريق الجنّة، والقرآن والسنة مجّدا العلم، وهل تفوّق آدم على الملائكة إلا بالعلم؟ وهل بحث موسى، عليه السلام، عن الخضر إلا طلباً للعلم؟ وهل طلب النبيّ مزيداً من شيء إلا العلم {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي

عِلْماً} (طه: 114)؟ وهل رفع الله صاحب جهل كما رفع أهل العلم، فوضعهم في سياق واحد مع الملائكة للشهادة على وحدانيته، ورفعهم مع الذين آمنوا درجات؟ وهل هناك من هم أخشى من العلماء؟ وهل أحضر عرش بلقيس غير الذي عنده علم؟ وهل يقبل الله سبحانه التسليم بالأشياء دون برهان، أم يقول: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} (البقرة: 111)؟ وهل جاء في القرآن الكريم أكثر من ألف ومئتي سؤال تفكيريّ عبثاً؟ وهل فضّل النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، مجلس العلم على مجلس الدعاء عبثاً؟ وهل...؟ وهل...؟

أسئلة كثيرة أجوبتها تجعل المسلم يُقبل على العلم إقبال الظمآن، ولقد سادت الأمّة وقويت شوكتها يوم كان للعلم مكانته، - أقصد العلم الشرعيّ والعلم الدنيوي- حينئذ كنّا نعيش في النور، وغيرنا يعيش في أوحال الجهالة.

اليوم تحزن وأنت ترى حال التعليم في بلاد كثير من المسلمين، فالعلم أصبح علماً مجرّداً، لا يعمد إلى التجريب، ومراكز البحث العلميّ قليلة، ولا ترصد لها الميزانيات المناسبة، وأصحاب العقول يهجرون؛ ليرتقي بهم غيرنا، ومن المؤلم أن تسقط هيبة المعلم بهدف إسقاط دور التعليم.

ومن المبكيات انحدار مستوى التعليم، حتّى أولئك الذين يحملون الشهادات العلمية العالية، عند بعضهم فقر في العلم والمعرفة، وتطوير الذات، وأقولها بمرارة: بعض من يحملون درجات علمية رفيعة مستواهم يوازي مستوى أقل من ذلك بكثير قديماً.

هذا الكلام نقوله عن تجربة، ونحن لا نعمّم؛ فكثير ممّن يحملون الشهادات

العلمية العالية هم أهل لحملها، والواقع يشهد لهم، ولكنّ بعضهم تحمله الشهادة.

الشاعر مصطفى وهبي التل، الملقّب بـ(عرار) قال منذ زمن: "والعلم في عمّان أزياء"، وقال العقاد، رحمه الله: العلم أصبح علم مراسم وألقاب، وعساه لا يدوم على هذه الحال، وليت شعري، لو كان هذان حيين، ماذا كانا سيقولان؟

جدير بنا إن أردنا نهضة أن نبتعد عن العلم المغشوش، الذي يأخذ من العلم قشوراً، وأن نعيد للمعلم اعتباره، وأن نأخذ بآداب العالم والمتعلّم، وألا تُمنح الشهادات إلا لمن يستحقّها بجدارة، وألا نُهجّر الطاقات المبدعة؛ وذلك بتأمين الأجواء المناسبة لها؛ ليتفجّر عطاؤها، وألا نقتصر على العلوم الإنسانية وننسى العلوم العلمية والمهنية.

رحم الله زماناً كان فيه لسان الحال: كلّ الناس هلكى إلّا العالمون، ومداد العلماء كان في موازاة دماء الشهداء.

إسقاط القدوة:

لا تستقيم حياة الناس إلا بوجود القدوة، ومن هنا بعث الله الرسل، قدوة للخلق، فجعلهم أئمة يهدون للخير، وبهم الناس يتأسّون، ولقد قالها منزّل الكتاب الخاتم صراحة، سبحانه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب: 21).

وهناك قامات عالية في تاريخ الأمّة يصلح الواحد منهم قدوة، وأنا أقول: إنّه لا عصمة إلا لنبيّ، ولكن هناك في تاريخنا المشرف من نوفّق إذا اقتدينا بهم. إنّ الصدّيق، رضي الله عنه، يعدّ قدوة في الصدق والبذل وكريم الشمائل، وإنّ عمر،

رضي الله عنه، يعدّ قدوة في العدل، والنطق بالحقّ، وكريم الأخلاق، وإنّ عثمان، رضي الله عنه، يعدّ قدوة في الحياء والسخاء والأخلاق الرضية، وإنّ عليّاً، رضي الله عنه، يعدّ قدوة في الشجاعة والفصاحة وغيرهما من الشيم، وإنّ زيد بن ثابت، رضي الله عنه، يعدّ قدوة في طلب العلم، والنهوض بالأعباء، وإنّ خالد بن الوليد، رضي الله عنه، يعدّ قدوة في قيادة الجيوش، وهكذا هم صحابة النبيّ، صلى الله عليه وسلم، ورضوان الله عليهم، بأيّهم نقتدي نهتدي.

والأمّة على مدى تاريخها الطويل فيها من الرجال والنساء من يعدّون قدوة، كلّ في مجال تميّزه، وعلى أكتافهم تشكلت حضارة رائعة، وانتشر الدين.

المغرضون يريدوننا أن ننسلخ عن قدواتنا، ونتبع قدوات من بلاد غيرنا، وهؤلاء إن كانت لهم منقبة لبلادهم، فقد يكون عند الواحد منهم مخازٍ لا تعدّ، وقد يكون الواحد منهم شخصية وهميّة اخترعتها عقولهم، ولا حقيقة لها في واقع الناس.

لقد أثبتت الأحداث في العالم أنّ القدوة تكون في الناس الذين نهلوا من معين الإسلام، وبمثل هؤلاء نقتدي ونرتقي.

نحزن ونحن نرى رُعاعاً، ونرى جهلة، ونرى مأجورين يتطاولون على القامات العالية الذين نعدّهم قدوات لنا، فمنهم من تجرّأ على سيّد الخلق، صلّى الله عليه وسلّم، الذي أثنى عليه ربّه، جلّ في علاه، ويتطاول على الصحابة، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ويتطاول على القامات العالية في تاريخنا، كالأئمة الأربعة، والبخاريّ ومسلم وغيرهم، وعلى القادة العظام من أمثال القائد صلاح الدين الأيوبيّ.

نحن نرى أحوالنا عندما أسقطنا القدوة من حياتنا، فغدونا لا نوقّر عالماً فاضلاً، ولا أباً، ولا أمّاً، ولا قائداً، ولا مصلحاً...، فهل نبصر أحوالنا، فنعيد صياغة حياتنا من جديد، فنبني أسرنا على مبادئ الدين، ونقبل على العلم النافع، ونقتدي بكلّ من أجمعت عليه الأمّة أنّه قدوة صالحة للدين والدنيا.

الإنسان دون هدي السماء يضلّ، ويغلّب أهواءه وشهواته، ونحن نرى تجبّر الأقوياء بالضعفاء في هذا الزمان بسبب التنكّر لهداية السماء.

اللهمّ اهدنا إلى سواء الصراط.

الإسلام والشعر

د. صبحي محمد عبيد / عضو هيئة تحرير مجلة الإسراء

كان الشعر وما زال معبراً عن عواطف الشعراء وأحاسيسهم، معالجاً مشكلات المجتمع، وواصفاً البيئة التي يحيا فيها الشاعر.

وكان الشعراء الجاهليون يعبرون عن بيئتهم بكل ما فيها، فهم يصفون طبيعتها، كما يصفون حياة القبيلة، يتحدثون عن عاداتها ومفاخرها، عن غزواتها وانتصاراتها، يتحدثون عن حروب بين القبائل، وبعض هذه الحروب دامت سنين وسنين؛ كحرب البسوس، وحرب داحس والغبراء.

والشعراء في الجاهلية يتحدثون عن جهود المصلحين بين القبائل المتنازعة، وباختصار كان شعرهم يصف مناحي الحياة كلها.

وعندما مَنّ الله على العرب بالإسلام، لم تتغير وظيفة الشعر، بل بقيت كما هي، لكن الذي تغير هو أن مشركي العرب أصبحوا أصحاب عقيدة دينية، هي الإسلام، وقد هذب الإسلام عادات العرب؛ فشجع صالحها وأبقى عليه، وحارب فاسدها وطمسه، وأصبحت القبائل العربية منضوية تحت دولة الإسلام، واتسعت دائرة الولاء لله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وبذلت الجهود الجبارة لعزة الإسلام ورفعة شأنه.

كان الشعراء المشركون في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يحاربون الدين، ويهاجمون المسلمين وأعراضهم، ويصدون عن سبيل الله من آمن.

ومن هؤلاء الشعراء أبو سفيان بن الحارث بن عبد الله بن الزبعري، وضرار بن الخطاب الفهري، وأبو عزة الجمحي.[1]

عز على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يهاجم الشعراء المشركون دين الله، وأن يصدوا الناس عنه، فخاطب الأنصار قائلاً: (ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسّان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه، وقال: والله ما يسرّني به مقول بين بصرى وصنعاء)[2]

وانضم إلى حسان كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، فاحتدم الهجاء بينهم وبين شعراء مكة المشركين[3].

ومن الظلم أن يقال إن الإسلام كف العرب عن الشعر ووقف نشاطه، ولعلنا لا نبالغ إذ قلنا إن الإسلام أذكى جذوة الشعر، وأشعلها إشعالاً.[4]

إن الإسلام هذب الشعر، ودفع الشعراء المسلمين إلى مناصرة الإسلام بكل ما يحمله من معاني السمو والهداية والرشاد، ولكنه وقف ضد الشعراء المشركين الذين يهاجمون الإسلام، ويسيئون لأعراض المسلمين، ويشجعون أعداء الإسلام وعبدة الأوثان، ومن هنا جاء قول الله عز وجل: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ

1. تاريخ الأدب العربي، دكتور شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، ص 47.
2. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: 24 :71.
3. تاريخ الأدب العربي، دكتور شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، ص 47.
4. المرجع السابق نفسه.

فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}

(الشعراء: 224 - 227).

فهذه الآيات الكريمة واضحة في ذم الشعر إن كان وسيلة للغواية والضلال والتحلل من الأخلاق الفاضلة، ومن هنا جاء الاستثناء للشعراء المؤمنين الذين يعملون الصالحات، ويدافعون عن الإسلام والمسلمين، فالرسالة الإسلامية كانت عوناً للشعراء المؤمنين الصادقين، وحرباً على الشعراء الغاوين المفسدين.

ولم يقف الإسلام ضد العواطف والمشاعر الإنسانية المهذبة، فهذا كعب بن زهير، وكان قبل إسلامه من أشد المعادين للإسلام، وقد أهدر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دمه، لكنه أسلم واعتذر لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومدحه بقصيدة يستهلها بمقدمة غزلية، يبث فيها أشواقه لحبيبته سعاد، قبل أن يعتذر لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، عما بدر منه، ويشيد بمبادئ الإسلام دين الهداية والرشاد.

ولم ينكر عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذلك، لأنه يعلم أن عادة الشعراء أن يبدأوا قصائدهم لحبيباتهم، وهاهم شعراء المعلقات يقفون على أطلال الحبيبات يبكون ويستبكون، فامرؤ القيس يقول:

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحَوْملِ(*)

وها هو عنترة يستهل معلقته بقوله:

هَلْ غَادَرَ الشّعراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ؟ أَمْ هَلْ عَرَفتَ الدّارَ بَعدَ تَوَهّمِ؟

* شرح المعلقات السبع- الزوزني- دار الكتب العلمية- بيروت، ص5.

يا دارَ عَبلَةَ بالجِـــواءِ تَكَلّمي وَعِمي صَباحاً دارَ عبلةَ واسلَمي[1]

وبمقدمة غزلية يبدأ كعب قصيدته، فيقول:

بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتيَّمٌ إثرَها، لَمْ يُفْدَ، مَكْبولُ

وما سُعَادُ، غَدَاةَ البَيْنِ، إذ رَحلوا إلاّ أغنُّ غضِيضُ الطَّرْفِ، مَكحول

ثم ينتقل إلى الاعتذار:

نُبئّت أن رسول الله أوعـــدني والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

إن الرسول لنـــور يستضاء به مهندً من سيوف الله مسلول[2]

إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يُسرُّ بالشعر الذي يهذب النفوس، ويعلي شأن الفضائل، وهو القائل: (إِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْما)[3]

وقد اتهم المشركون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بأنه شاعر، وأن ما جاء به شعر، لكن الله كذبهم، حيث يقول: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ} (يس: 69 - 70)

وهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول في مدح النبي، صلى الله عليه وسلم:

أَغَرُّ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ

1. شرح المعلقات السبع- الزوزني- دار الكتب العلمية- بيروت،ص116.
2. الموجز في الأدب العربي وتاريخه – الأدب الإسلامي – دار المعارف، لبنان، ص100.
3. مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمهِ، إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ
وشقّ لهُ منِ اسمهِ ليجلهُ، فذو العرشِ محمودٌ، وهذا محمدُ
نَبيٌّ أتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَةٍ منَ الرسلِ، والأوثانِ في الأرضِ تعبدُ
فَأمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنيراً وَهَادِياً، يَلُوحُ كما لاحَ الصّقِيلُ المُهَنَّدُ
وأنذرنا ناراً، وبشرَ جنة ، وعلمنا الإسلام، فاللهَ نحمدُ
وأنتَ إلهَ الخلقِ ربي وخالقي، بذلكَ ما عمرتُ فيا لناسِ أشهدُ[1]

ويقول عبد الله بن رواحة منافحاً عن الإسلام:

نُجالِدُ الناسَ عَن عُرضٍ فَنَأسِرُهُم فينا النَبِيُّ وَفينا تَنزِلُ السُوَرُ
وَقَد عَلِمتُم بِأَنّا لَيــسَ يَغــلِبُنا حَيٌّ مِنَ الناسِ إِن عَزّوا وَإِن كَثُروا
يَا هَاشِمَ الْخَيْرِ إِنَّ اللهَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضْلًا مَا لَهُ غَيْرُ
فَثَبَّتَ اللهُ مَــا آتَاكَ مِــنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا[2]

وكان نفر من شعراء اليهود يشاركون المشركين في التأليب على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنصاره وأصحابه، ونكثوا ما عاهدوا عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الموادعة وحقوق الجوار، وأخذوا يهجون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والمسلمين.

وكان على رأس هؤلاء كعب بن الأشرف، وقد بلغ من سوء فعله أنه كان يشبب بنساء الرسول، صلى الله عليه وسلم، ونساء المسلمين، ما جعل محمد بن مسلمة

1. الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف، لبنان، ص 106.
2. تاريخ الأدب العربي، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ص49.

يقتله في رهط من الأنصار، بأمر من رسول الله، صلى الله عليه وسلم[1].

وعندما قام أبو سفيان بن الحارث بمهاجمة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومهاجمة الإسلام والمسلمين بشعره، تصدى له حسان بن ثابت شاعر الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقوله:

هجوت محمدا فأجبت عنه فإن أبي ووالـده وعرضي

وعند الله في ذاك الجـــزاء لعرض محمد منكم وقاء[2]

هكذا كان شعراء المسلمين يلقون الدعم والتأييد من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبقي هذا الدعم من الخلفاء الراشدين، فقد كان موقفهم من الشعر موقف النبي، صلى الله عليه وسلم، بل كان عمر راوياً للشعر يتمثل به في كثير من مواقفه، وقد روي له بعض الشعر، وكان ذا بصر به وبنقده، وكان يحنو على الشعراء ويكافئهم ويوجههم إلى الخير ويرشدهم[3].

وخلاصة القول:

إن الإسلام دين الله، دين التوحيد، وهو دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دين الهداية والرشاد، فما كان من الشعر موافقاً لهذه المعاني السامية، فإن الإسلام يشجعه ويؤيده، أما الشعر الماجن الخليع الذي يدعو إلى الفجور، ويصد الناس عن سبيل الله، فإن الإسلام يحاربه بلا هوادة.

---

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، تاريخ الأدب العربي، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ص50.
2. تاريخ الأدب العربي، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ص48.
3. الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف، لبنان، ص93.

مضرب الأمثال

أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات/ دار الإفتاء الفلسطينية

نِعمُ الله سبحانه وتعالى كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومنها نعمة المال والرزق، فالمال مال الله تعالى يودعه عباده، ليبتليهم أيشكرونه أم يكفرونه، وقد استخلفنا الله عز وجل على الأموال التي بين أيدينا، وحثنا سبحانه على الإنفاق في سبيله، وبين لنا دناءة هذه الحياة الدنيا، حتى لا نغتر بزينتها، التي منها المال، قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا} (الكهف: 46)

والصدقة والإنفاق لوجه الله ذي الجلال والإكرام من الأعمال الصالحة التي لها قدر كبير في الإسلام، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية أدلة وافرة، تحث المسلمين على الصدقة وملازمتها، والمسلم مطالب بتأدية الصدقة على أتم وجه، فلا يؤذيَ مشاعر غيره، سواءٌ بالتلميح أو التصريح، أو بالإشارة أو التذكرة، والمسلم المحسِن لا يبطل صدقاته بالمن والأذى، بل يتذكر فضل الله سبحانه عليه، ويُحسِن إلى الناس، كما أحسن الله تعالى إلينا جميعًا.

مثل الصدقة:

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (البقرة: 264 - 265)

سبب نزول الآية:

ذكر البغوي في تفسيره أن الكلبي قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله تعالى عنهما، حيث جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله؛ كانت عندي ثمانية آلاف، فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقرضتها ربي، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: بارك الله فيما أمسكت لك، وفيما أعطيت، وأما عثمان، رضي الله عنه، فجهز جيش المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها، فنزلت فيهما هذه الآية(*).

شرح مصطلحات الآية:

• إبطال الصدقة: حرمان من ثوابها.

• (بالمن والأذى): المن: ذكر الصدقة وتعدادها على مَن تصدق بها عليه على وجه

* الاستيعاب في بيان الأسباب : 1 / 200، تفسير البغوي: 1 /326.

التفضل عليه، والأذى: التطاول على المتصدق عليه، وإذلاله بالكلمة النابية، أو بالتي تمس كرامته وتحط من شـرفه.

- (رئاء الناس): مراءاة لهم، ليكسب محمدتهم، أو يدفع مذمتهم.
- (صفوان): حجر أملس.
- (وابل): مطر شديد.
- (صلدًا): أملس ليس عليه شيء من التراب.(*)

تفسير الآيتين:

ضرب الله في هاتين الآيتين ثلاثة أمثلة، الأول: المنفق الذي يُتْبِع صدقته مناً وأذى، والمثل الثاني: المرائي في إنفاقه، والثالث: المنفق ابتغاء وجه الله، ولم يتبع نفقته مناً ولا أذى.

فأما الأول والثاني؛ فإنه من أنفق لله، ثم أتبع نفقته مناً وأذى، أو عمل عملاً فأتى بمبطل لذلك العمل، أو الذي يرائي الناس، وليس معه إيمان بالله، ولا احتساب لثوابه، فهذا قلبه كالصفوان، وهو الحجر الأملس، الذي عليه تراب، يظن الرائي له أنه إذا أصابه المطر أنبت كما تنبت الأراضي الطيبة، ولكنه حجر، إذا أصابه الوابل الشديد، أذهب ما عليه من التراب، وتركه أملس ليس عليه تراب، فلا يصلح للزراعة، وهذا مثل مطابق لقلب المرائي، الذي ليس فيه إيمان، بل هو قاس لا يلين ولا يخشع، أو الذي يمن على الناس إنفاقه، فهذان أعمالهما ونفقاتهما لا أصل لها تؤسس عليه،

* أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ص: 256.

ولا غاية لها تنتهي إليها، بل ما عملاه باطل، لعدم شرطه.

والإمام الشافعيّ يقول:

وَأَنطَقَتِ الدَراهِمُ بَعدَ صَمتٍ أُناساً بَعدَما كانوا سُكوتا

فَـــما عَطَفوا عَلى أَحَدٍ بِفَضلٍ وَلا عَرَفوا لِمَكرُمَةٍ ثُبوتا[1]

أما المثل الثالث: فهو لمن أنفق ابتغاء مرضاة الله، وتثبيتاً من أنفسهم، فنفقته مقبولة مضاعفة، لصدورها عن الإيمان والإخلاص التام، أي: ينفقون وهم ثابتون على وجه السماحة والصدق، فمثل هذا العمل كمثل جنة في مكان مرتفع، لأنه يتبين للرياح والشمس، والماء فيها غزير، فإن لم يصبها ذلك الوابل الغزير، حصل طل كاف، لطيب منبتها، وحسن أرضها، وحصول الأسباب الموفرة لنموها وازدهارها وإثمارها، {فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ} أي: مضاعفاً، وهذه الجنة التي على هذا الوصف، هي أعلى ما يطلبه الناس، فهذا العمل الفاضل بأعلى المنازل.

قال الإمام علي، رضي الله عنه:

سَأَمنَحُ مالي كُلَّ مَن جاءَ طالِباً وَأَجعَلُهُ وَقفاً عَلى القَرضِ وَالفَرضِ

فَإِما كَريمٌ صِنتُ بِالمالِ عِرضَهُ وَإِمّا لَئيمٌ صِنتُ عِن لُؤمِهِ عَرضي[2]

وهذه الأمثال الثلاثة، تنطبق على العاملين جميعهم، فليزن العبد نفسه وغيره بهذه الموازين العادلة والأمثال المطابقة.[3]

1. ديوان الإمام الشافعي: ص60
2. ديوان الإمام علي بن أبي طالب: ص117
3. بتصرف، تفسير السعدي: 1 /194.

ما ترشد إليه الآيتان:

- المنفق في سبيل الله دون رياء ولا منٍ ينال رضا الله سبحانه.

- أهمية توطين النفس على البذل والعطاء، فالذين ينفقون في سبيل الله، يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة، وترك ما يفسدها.

مثل مانع الزكاة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا: {لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ})[1]

شرح مصطلحات الحديث:

الشجاع الأقرع: ضرب من الْحَيَّات وَفِي الغريبين الشجاع الْأَقْرَع الْحَيَّة الذّكر وَيُقَال لَهَا شُجَاع وشجاع بالكسرة وَثَلَاثَة أشجعة ثمَّ شجعان، وَيُقَال للحية أَيْضا أَشْجَع والأقرع الَّذِي قد تمعط فَرْوَة رَأسه لِكَثْرَة سمه فَلَا شعر على رَأسه، وَيُقَال تمعط شعره تناثر، وَرجل أمعط لَا شعر عَلَيْهِ[2].

الزبيبتان: نقطتان منتفختان فى شدقي الأفعى كالرغوة، يقال: إنهما يبرزان حين يهيج ويغضب. وقيل: إنهما سوداوان على عينيه، وهي علامة الحية الذكر المؤذي[3].

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة.
2. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: 1 /333.
3. شرح صحيح البخاري لابن بطال: 3 /400.

شرح الحديث:

جاء في فتح الباري أن قوله : (مُثّلَ له) أي صور، أي صار ماله على هيئة شجاع؛ لأنه جمع المال، ولم يصرفه في حقه، لتحصيل الجاه والتنعم بالمطاعم والملابس، أو لأنه أعرض عن الفقير وولاه ظهره، والمراد بالشجاع - وهو بضم المعجمة ثم جيم - الحية الذكر. وقيل: الذي يقوم على ذنبه ويواثب الفارس، والأقرع الذي تقرع رأسه، أي تمعط لكثرة سمه. وتعقبه القزاز بأن الحية لا شعر برأسها ، فلعله يذهب جلد رأسه، وفي " تهذيب الأزهري : سمي أقرع ، لأنه يقري السم ويجمعه في رأسه حتى تتمعط فروة رأسه ، وقال القرطبي: الأقرع من الحيات أبيض الرأس من السم ، ، ومن الناس الذي لا شعر برأسه، (له زبيبتان) تثنية زبيبة، بفتح الزاي، وهما الزبدتان اللتان في الشدقين، وقيل : هما النكتتان السوداوان فوق عينيه، وقيل: نقطتان يكتنفان فاه، وقيل: هما في حلقه بمنزلة زنمتي العنز، وقيل: لحمتان على رأسه، مثل القرنين، وقيل: نابان يخرجان من فيه .

وقوله: (يطوقه) بضم أوله وفتح الواو الثقيلة، أي يصير له ذلك الثعبان طوقًا .

(ثم يأخذ بلهزمتيه) الآخذ هو الشجاع، والمأخوذ يد صاحب المال، (بلهزمتيه) وهما العظمان الناتئان في اللحيين تحت الأذنين ، أو هما لحم الخدين الذي يتحرك إذا أكل الإنسان.

ويقول له: (أنا مالك، أنا كنزك) تهكماً وزيادةً في التعذيب، حيث لا ينفعه الندم.

وقوله تعالى الوارد جزء منه في الحديث: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (آل عمران: 180) جاء للتأكيد على سوء عاقبة مانع الزكاة(*).

ما يرشد إليه الحديث:

الحديث فيه بيان إثم مانع الزكاة، والوعيد الشديد المترتب على ذلك، وفيه: ما يدل على قلب الأعيان، وذلك في قدرة الله تعالى هين لا ينكر، وأن العبد إذا لم يشكر النعمة، ويؤد حق الله فيها، تكون نقمة ووبالا عليه يوم القيامة، وتتمثل له في أبشع الصور التي تؤلمه وتؤذيه.

***

وفي هذا الشهر الفضيل علينا الإكثار من الصدقات وأن يبادر أصحاب الأموال إلى إخراج زكاة أموالهم، وبخاصة أننا نعيش أزمة مالية خانقة زادت في عدد المعوزين، ورمضان من أفضل الأوقات للإنفاق وغيره من الطاعات، فالنّاس في شدة وحاجة ماسة وفقر، قال تعالى سبحانه: {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} (البلد: 11 - 14).

جعلنا الله ممن تصدق فأخفى حتى لا تعلم يمينه ما أعطت شماله، ليكون جزاؤنا خيري الدنيا والآخرة، وما ذلك على الله بعزيز.

* بتصرف فتح الباري: 3 /317.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

كيف تَصِلُ إلى الله؟

عندما تتأمل في سِيَر الذين وصلوا إلى الله، تجد أنهم ما وصلوا إليه سبحانه إلا بالتسليم له!

عندما أمرَ اللهُ نوحاً، عليه السَّلام، بأن يصنعَ السَّفينة، باشرَ دون أن يسأله: وماذا تفعلُ سفينة في وسط الصحراء يا رب؟!

وعندما أمرَ اللهُ إبراهيم، عليه السَّلام، أن يذبح ابنه، بادر إلى التنفيذ دون أن يسأل عن الحكمة في أن يذبح الأبُ ابنه؟!

وعندما أمرَ الله أم موسى أن تُلقيه في النهر، نفذت دون أن تسأل: ألا توجد طريقة أخرى أقل خطورة؟!

وعندما تركَ إبراهيمُ، عليه السَّلام، هاجر وابنها في صحراء قاحلة، سألته سؤالاً واحداً: آلله أمركَ؟ فلما قال لها: نعم، قالتْ: اِذهبْ، فلن يُضيِّعنا الله!

ثم دار الزمان، وجعل الله للسفينة طوفاناً، وللطفل الذبيح كبشاً للفداء، فقد كان

القصد ذبح التعلق، لا ذبح الغلام، وجعل النهر ساعي بريد أوصل لفرعون الرضيع الذي على يديه هلكته، وجعل تلك البقعة المقفرة من الصحراء مكة قِبلة المؤمنين إلى قيام السَّاعة!

فإذا أردتَ الوصول إلى الله أطعه دون الدخول في التفاصيل، سلِّمْ لله بما يريدُ، يعطيك ما تريد .

لماذا أعظم؟!

* أن أعظم الفرائض أجراً صلاة الفجر؛ لأنها تقطع لذة النوم...

* وأعظم الأذكار أجراً ذكر السوق؛ لأنه يأتي وقت غفلة الناس.

* وأعظم الصدقات أجراً ما تعطيه، وأنت أحوج إليه ممن أعطيت..

* وأعظم الخطو في الخير خطوك وأنت سقيم معتل، يغالب علو روحك هزال جسمك.

اطلب سؤالك ممن لا يعجزه شيء

جاءَ في القرآن الكريم أن العَذراء أنجبت...والرضيع تكلّم...والعجوز حملت.... والعاقِر أنجبت، والقمرَ انشق...ونَطق الطفل....، والنائمون استيقظوا بعد مئات السنين.... والقلّة غلبت الكثرة، اطلب سؤالك من كريم، ولا تشكّ للحظةٍ بأن سؤالك من الممكن أن يُرد أمام قدرة مالك المُلك، فالله لا يعجزه شيء.

لن تغلبك الدنيا

لن تغلبك الدنيا، وأنت تملك قلباً يعاهد الله صبح مساء بقولك: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاتحة: 5)

وقلباً عمرهُ يمتد ما بين الحمد لله إلى آمين

مقارنة بين منزلي الدنيا والآخرة

الدنيا منزل بالإيجار، مهما ظننت أنك تملكها فأنت واهم، ومهما فَعلت فيها، فإنّك ستتركها يوماً ما ..

والآخِرة هي منزل تمليك، بيدك الآن بناؤه، فلتُحسن العمل، هناك أناس بسطاء يعيشون معنا على الأرض، لا مال، ولا جاه، ولا منصب في هذه الدنيا الفانية، ولكن أملاكهم في السماء عظيمة، قصورهم تُبنى وبساتينهم تُزرع ، فأكثروا من خبايا العمل الصالح.

تعلمت ..

أن الدنيا سلف ودين ..

أن المظلوم لابد له من انتصار، ولو بعد حين ..

أن سهام الليل لا تخطئ ..

أن الحياة يمكن أن تنتهي بأي لحظة، ونحن على غفلة ..

أن الكلمة الحلوة والوجه البشوش والكرم رأس مال الأخلاق ..

أن أغنى إنسان في العالم هو الذي يملك الصحة والأمان ..

أن من يزرع الثوم؛ لا يجني الريحان ..

أن العمر ينتهي، والمشاغل لا تنتهي ..

أن من يريد من الناس أن يسمعوا منه؛ عليه أن يسمع منهم ..

أن السفر مع الناس هو أدق مجهر، يكشف لك معادن الناس ..

أن الذي معدنه ذهب يبقى ذهباً، والذي معدنه حديد يتغير ويصدأ.

أن كل الذين دفنوا في المقابر كانوا مشغولين، وعندهم مواعيد، وفي نياتهم أمور كثيرة لم يحققوها ...!

موعظتان ...

نرتب السرير، ونبرد الغرفة ؛ لننعم بالموتة الصغرى..!!

ولكن هل رتبنا أعمالنا ، وبردنا قبورنا بالطاعة؛ لننعم بالموتة الكبرى ..

*يقول أحد الصالحين: عجبت للناس يحذرون من بعض الطعام مخافة المرض، ولا يحذرون من الذنوب مخافة النار ..

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يشارك في مؤتمر لأجل فلسطين

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المؤتمر الدولي الذي عُقد بعنوان: "لأجل فلسطين" عبر تقنية "ZOOM"، حيث تناول المؤتمر موضوعات عدة، منها جرائم الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني: إبادة جماعية، تطهير عرقي، جرائم ضد الإنسانية، وتناول سماحته في كلمته، التي كانت بعنوان: "الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الفلسطينية" حيث

بيّن سماحته أن سلطات الاحتلال تمارس أبشع جرائم الإبادة والتطهير ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته في مختلف أماكن تواجده، مبيناً أن الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك، وقيامها بتقييد حرية وصول المصلين إلى المسجد الأقصى المبارك لإعماره والصلاة فيه، وفي المقابل تسمح للمتطرفين المستوطنين باستباحة المسجد الأقصى المبارك بحماية من سلطاتها.

كما أدان سماحته سياسة هدم المساجد والكنائس التي تقوم بها سلطات الاحتلال في محافظات غزة، وقيامها بتدمير مئات المساجد، بالإضافة إلى عدد من الكنائس، مبيناً أن سلطات الاحتلال من خلال هذه الممارسات تشن حرباً دينية ضد أبناء شعبنا على مختلف أطيافه، وطالب الدول والمؤسسات العالمية والدولية بضرورة الضغط على سلطات الاحتلال لوقف جرائمها ضد أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في فعالية "صرخة أطفال بيت لحم" ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في وقفة بعنوان: "صرخة أطفال بيت لحم" تضامناً مع شعبنا في محافظات غزة، وتنديداً باستمرار العدوان الإسرائيلي ضد أبناء شعبنا الفلسطيني في محافظات غزة، وشارك في وقفة تضامنية إسناداً للأسرى وتنديداً بمجازر الاحتلال، وذلك أمام مقر

الصليب الأحمر، وشارك في تشييع جثمان الشهيد الطفل محمد عزية من مخيم عايدة، وألقى كلمة ، بيّن فيها فضل الشهادة عند الله سبحانه وتعالى، وشارك في إلقاء العديد من الدروس الدينية في بعض مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، أجاب فيها عن أسئلة المستفتين، بالإضافة إلى مشاركته في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، حفاظاً على الأمن والسلم المجتمعي.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة دينية ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين – في ندوة دينية نظمتها جمعية كنعانيات للتنمية والدراسة في قاعة محافظة جنين، تحدث فيها عن سيرة نبينا الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه الحميدة، ووجه رسالته إلى الآباء والأمهات بأهمية تعليم أبنائنا ديننا الحنيف والتخلق بأخلاق رسولنا الكريم

محمد، صلى الله عليه وسلم.

واستقبل فضيلة الشيخ إبراهيم بـداد مـديـر عام أوقـــاف جـنـين،

وبحثا سبل التعاون المشترك، وشارك في وقفة تضامنية ضد العدوان الإسرائيلي على أبناء شعبنا في محافظات غزة، عقدت في ساحة المحافظة، وألقى فضيلته العديد من الخطب والدروس الدينية في بعض مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، تطرق فيها إلى بعض جوانب الحياة التي تهم المواطنين في حياتهم الدينية، وشارك في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، حفاظاً على الأمن والاستقرار المجتمعي.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة دينية ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس – في ندوة دينية عقدتها دار الإفتاء بالترتيب مع مركز النشاط النسوي ولجنة الخدمات الشعبية لمخيم عسكر الجديد، تناول فيها العديد من الموضوعات التي تتعلق بالأحكام الشرعية المتعلقة بالنساء، وشارك في وقفة تضامنية مساندة للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وأخرى مساندة لأهلنا في محافظات غزة، على دوار الشهداء، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة الذي تعرض لدراسة الأحـداث الجارية في فلسطين، وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة في بعض مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات عدة، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، أجاب فيها عن أسئلة المواطنين التي تعالج بعض جوانب الحياة، وشارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، حفاظاً على الاستقرار والأمن والسلم الأهليين.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم ونشاطات أخرى

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف "الحاج محمد" – مفتي محافظة سلفيت – في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم، الذي أقيم في مسجد عثمان بن عفان في بلدة دير استيا، وهنأ فضيلته الحفاظ وذويهم على هذا الإنجاز الكبير ، مذكراً بمكانة حفظة كتاب الله سبحانه وتعالى ومنزلتهم في الدنيا والآخرة، وشارك فضيلته في العديد من البرامج الإعلامية، تناول فيها بعض الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية.

مسابقة العدد 170

السؤال الأول ما.....؟

1. جزاء الروحة يروحها العبد في سبيل الله.
2. سبب بكاء المروءة حسب قول الشاعر بالخصوص.
3. جزاء من صام رمضان إيماناً واحتساباً.
4. يقوله الملكان اللذان ينزلان صباحاً بشأن إنفاق العباد وإمساكهم.
5. رأي الأحناف فيمن أَخر قضاء أو شيئاً منه، مع إمكانه حتى دخل رمضان آخر.
6. المقصود بفدية الصيام.
7. مقدار قيمة صدقة الفطر حسب قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم 216/ 1.
8. أحب البلاد إلى الله.
9. السورتان اللتان تحاجان عن أصحابهما يوم القيامة.
10. معنى الصفوان المذكور في قوله تعالى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ} (البقرة: 264).

السؤال الثاني: من...؟

1. الصحابي الذي تمنى له الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن يدعى من أبواب الجنة جميعها.
2. أم المؤمنين التي كان يكون عليها الصوم من رمضان، ولا تستطيع أن تقضي إلا في شعبان.
3. مدير عام أوقاف جنين الحالي.

4. القائل:

أ. "لا بأس أن يذوق الخل أو الشيء، ما لم يدخل حلقه وهو صائم".

ب. من مات وعليه صيام، صام عنه وليه.

ت. إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول.

ث. سأمنح مالي كل من جاء طالباً وأجعله وقفاً على القرض والفرض.

ج. طابت برؤيتك القلوب وأينعت حتى ارتوت من منبع الإيمان.

د. رمضان عاد ولا تزال قلوبنا ظمآنة بتشرد الخلان.

ح. عجبت للناس يحذرون من بعض الطعام مخافة المرض، ولا يحذرون من الذنوب مخافة النار.

السؤال الثالث: نعم أو لا ؟

1. يتنافى إظهار البلاء على وجه الشكوى مع الصبر.
2. البر بمعناه الخاص الجنة.
3. تبرأ ذمة القادر على قضاء رمضان بالفدية.
4. يشترط لصحة الصيام الطهارة من الحدث الأكبر.
5. يجب القضاء على من شرب ماء بعد طلوع فجر أحد أيام رمضان لظنه أن الفجر لم يطلع.
6. اختلف الفقهاء في حكم من تكرر منه الجماع في نهار رمضان في يومين منفصلين قبل أن يكفر عن الأول.
7. المعنى الأوسع للمرابطة، هو ملازمة الطاعة، والصبر على مشاقها.
8. يجب أن ينام الطفل ست ساعات ليلية على الأقل.
9. جاء في القرآن الكريم أكثر من ألف ومئتي سؤال تفكيري.
10. السفر مع الناس أدق مجهر، لأنه يكشف معادنهم.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **170**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 168

السؤال الأول: ما ... ؟

1. فيه ولدت، وفيه أنزل عليّ
2. حرام
3. السن والخاتم والمصحف
4. حرام
5. ترمسعيا
6. **معنى:** أ. فراخ الزرع
   ب. شدة البغض
   ت. التعبد

السؤال الثاني: من ... ؟

1. أبو موسى ومعاذ
2. ورقة بن نوفل
3. أبو ذر الغفاري
4. فهد صوالحي
5. **القائل:** أ. الشافعي
   ب. حسان بن ثابت
   ت. كعب بن زهير
   ث. سمية العتيل

السؤال الثالث: نعم أول لا ... ؟

1. لا
2. نعم
3. نعم
4. نعم
5. لا
6. لا
7. لا
8. نعم
9. نعم
10. لا

الفائزون في مسابقة العدد 168

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
سمير ربحي دار موسى	رام الله	250
عايشة محمد أبو الهوى	ضواحي القدس	250
أسماء عدنان نعيم نصر	غزة	250
فتحي شعبان سمور	بيت لحم	250
يوسف "حمد علي" صعبي	طولكرم	250
ديمه محمد إبراهيم عفانه	طولكرم	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517
الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862
E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps